

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

[Clarifying the morals of the hypocrites regarding the obligation of jihād: A thematic analysis from a Qur’ānic perspective]

Bey Zekkoub Abdelali ^{1*} ¹ Faculty of Islamic Sciences, Al-Madinah International University, Pusat Perdagangan Salak, Taman Desa Petaling, 57100, Kuala Lumpur, Malaysia.* Corresponding Author: bey.zekkoub@mediu.edu.my / beyzekkoub@yahoo.frDOI: <https://doi.org/10.33102/uij.650>

ملخص

يعتبر موضوع التفاف في القرآن الكريم من الموضوعات التي تطرقت إليه العديد من الآيات، وخاصة في سياق الجهاد؛ حيث سُجِّل للمنافقين مواقف كثيرة تعكس ضعف إيمانهم، وقلة يقينهم بالله تعالى، وزيف ولائهم ومودتهم للمجاهدين؛ فيتعاملون مع الجهاد كواجب ثقيل ينبغي التخلص منه تحقيقاً لمصالحهم الشخصية. وقد لوحظ توافق أخلاق بعض الوجوه المعاصرة مع أخلاق المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ بخصوص قضية الجهاد. ولهذا دعت الحاجة إلى الكشف والبيان عن أخلاق المنافقين مع الجهاد والمجاهدين من خلال القرآن، امتثالاً لقول ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73]. موظفاً المنهج الاستقرائي الاستقرائي التحليلي؛ لتتبع الآيات التي تحدت عن هذا الموضوع وتحليلها، ثم الاستنباطي؛ لاستخراج بعض أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد. وقد أسفرت الدراسة عن النتائج الرئيسية الآتية: (1) التفاف هو إظهار الصفات الحميدة وإخفاء قبيحها، ويشمل النفاق العقائدي الذي يخرج الإنسان من ملة الإسلام، والنفاق العملي الذي يؤدي إلى ارتكاب الكبائر؛ (2) نفاق الجهاد هو التظاهر بالإيمان والالتزام، مع معارضة الجهاد، والتخذيل عن المشاركة فيه؛ (3) استكشاف سبعة أخلاق كئيبة وخمسين خلقاً جزئياً، هي: (أ) السعي بالتخذيل عن نصرته للمجاهدين والشعور بالخوف الشديد من الأعداء، وفيه سبعة أخلاق جزئية؛ (ب) الظنون الكاذبة بالله تعالى وغياب التسليم لأمره وتديبه وقدره، وفيه ثمانية أخلاق جزئية؛ (ت) المسارعة في نشر الأخبار وكشف الاسرار، وفيه ثمانية أخلاق جزئية؛ (ث) انتفاء الشعور بالولاء الحقيقي للمجاهدين وعدم الثبات على حال، وفيه أحد عشر خلقاً جزئياً؛ (ج) إظهار الشتماتة بالمجاهدين والحسد على ظفرهم، وفيه ستة أخلاق جزئية؛ (ح) كراهة الجهاد في سبيل الله تعالى، وفيه خمسة أخلاق جزئية؛ (خ) نعت المجاهدين بالرعونة والاعتزاز بالدين، وفيه خمسة أخلاق جزئية. علاوة على ذلك، فإن القرآن قد تناول

Manuscript Received Date: 05/06/25

Manuscript Acceptance Date: 15/03/26

Manuscript Published Date: 31/03/24

©The Author(s) (2024). Published by USIM Press on behalf of the Universiti Sains Islam Malaysia. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution Non-Commercial License (<http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/>), which permits non-commercial re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial re-use, please contact pennerbit@usim.edu.my

C O P E COMMITTEE ON PUBLICATION ETHICS



بشكل مفصل أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد، موضِّحًا مختلف سلوكياتهم السَّلبية تجاه هذا الواجب الشرعي، وكاشفًا عن طبائعهم المزدوجة بين الإيمان الظاهر والرفض الفعلي.

الكلمات المفتاحية: أخلاق، التَّفَاق والمنافقون؛ الجهاد والمجاهدون؛ القرآن الكريم.

Abstract

The topic of hypocrisy in the Noble Qur'an is addressed in many verses, particularly in the context of Jihād (Islamic War). The Qur'an highlights numerous instances illustrating the hypocrites' weak faith, lack of certainty in Allāh Almighty, and the falsehood of their loyalty and affection for the Mujāhidīn (Muslim Warriors). These hypocrites view Jihād as a burdensome task to be avoided, pursuing their own interests instead. The researcher observes a similarity between the morals of some contemporary figures and those of the hypocrites during the time of the Messenger of Allāh (peace be upon him) concerning Jihād. This observation highlights the need to expose the morals of the hypocrites in relation to Jihād and the Mujāhidīn, as presented in the Qur'an. This aligns with the words of Allāh the Almighty: {O Prophet! Struggle against the disbelievers and the hypocrites, and be firm with them} (At-Tawbah: 73). Employing the inductive-analytical method to trace and interpret the relevant verses, and the deductive method to infer moral patterns, the study concludes with the following main findings: (1) hypocrisy is the act of displaying virtuous traits while concealing their opposites, encompassing both doctrinal hypocrisy that excludes one from Islam and practical hypocrisy that leads to major sins; (2) *Jihād hypocrisy* refers to pretending faith and commitment while inwardly opposing *jihād* and discouraging participation in it; (3) seven general moral comprising fifty specific morals were identified: (a) discouraging support for the Mujāhidīn and exhibiting excessive fear of the enemy, with seven specific morals; (b) entertaining false assumptions about Allah and lacking submission to His will and decree, with eight specific morals; (c) hastening to spread news and disclose secrets, with eight specific morals; (d) Lacking true loyalty to the Mujāhidīn and failing to remain steadfast, with eleven specific morals; (e) Gloating over the Mujāhidīn and envying their victory, with six specific morals; (f) Disliking Jihād in the way of Allāh, with five specific morals; (g) Accusing the Mujāhidīn of being reckless and deceived by religion, with five specific morals. Furthermore, the Qur'an thoroughly discusses the morals of the hypocrites regarding the obligation of Jihād, clarifying their various negative behaviors toward this religious duty, revealing their dual nature, and exposing their facade of faith while secretly rejecting it.

Keywords: Ethics; Hypocrisy and Hypocrites; Jihad and Mujāhidīn; The Noble Qur'an.

1. المقدمة

الحمد لله كاشف أسرار المنافقين، وهاتك أستارهم، ومظهر أحقادهم، القائل سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ [محمد: 29]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد الذي جاهد المنافقين باللسان والحجة وشدة الانتهاز لهم، القائل سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73]، ورضي الله تعالى عن آله وأصحابه الذين ما مات أحد منهم إلا وهو يخشى التَّفَاق على نفسه؛ حتى قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم التَّفَاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصَّف" (Muslim, n.d: 1/ 453)، وقال ابن أبي مُلَيْكَةَ: "أدركت ثلاثين من أصحاب النَّبِيِّ ﷺ، كلهم يخاف التَّفَاق على نفسه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل" (al-Bukhārī, 2002: 1/ 18)، ومن اقتفى أثره، ودان بدينه إلى يوم الدين. أمَّا بعد:

فإنَّ التَّفَاق اسم إسلامي لم تعرفه العرب بمعناه الشرعي، وإن كان أصله في اللُّغة معروفًا عند العرب قبل الإسلام، وهو مأخوذ من التَّفَاق، وهو جُحْر يتخذ اليربوع من داخل الأرض؛ لتضليل صائديه؛ حيث إذا طلب من جحر، هرب إلى الآخر، وخرج منه، ومنه اشتقاق التَّفَاق؛ "لأنَّ الإيمان يخرج من قلبه، أو يخرج هو من الإيمان" (Ibn Fāris, 1979: 1/ 877)، وعلى ذلك تَبَّه الله تعالى بأنَّ المنافقين خارجون عن طاعته وأمره وشرعه، بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]؛ أي: "الخارجون عن طريق الحقِّ، الدَّاخِلون في طريق الضَّلالة" (Ibn Kathīr, 1999: 4/173)، وعلى هذا فإنَّ التعرّف على أخلاق

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

وصفات المنافقين أمر في غاية الأهمية؛ حتى يظهروا للناس على طبيعتهم التي يكرهون أن يعرفوا بها، فيحذر الناس كيدهم ومكرهم، ذلك أنّ طائفة المنافقين تعيش في وسط المجتمع الإسلامي، وتدعي له المودة والولاء والتعاون والتناصر باللسان، ولكن تبطن له البغض والمعاداة والكيد والشّر في القلب، وهي تعمل لصالح أعداء المشروع الإسلامي أو النهضة الإسلامية، وتحارب كلّ العاملين فيه الحاملين لواء الدعوة والإصلاح والتغيير والجهاد، وتتشكك في نيّاتهم وولائهم للإسلام والمسلمين، وتصوّره للمسلمين على أنهم يريدون تبديل الدين أو الإفساد في الأرض أو أنهم جواسيس لأعداء المؤمنين، وغير ذلك من الأكاذيب والإشاعات التي يذيعونها عبر قنواتهم ومؤسّساتهم الرسمية، وقد بلغت الجرأة بالمنافقين الجدد في زماننا؛ إلى الجهر بنفاقهم، وإظهار شرهم، وشماتتهم ومسرّتهم بنكبات المجاهدين، وإثارتهم الفتنة والإفساد في الأرض، ويصدق فيهم قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن منافقي زمانه: "إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبي ﷺ، كانوا يومئذ يسرّون ويومئذ يجهرون" (al-Bukhārī, 2002: 9/ 58)، وبذلك يكون منافقو زماننا أشدّ نفاقاً من المنافقين الماضين.

وقد تناول القرآن بشكل مفصّل أخلاق المنافقين مع الجهاد والمجاهدين، موضّحاً مختلف تصرّفاتهم، وسلوكياتهم السلبية تجاه هذا الواجب الشرعي، وكاشفاً عن طبائعهم المزدوجة بين الإيمان الظاهر، والرفض الفعلي، وقد أرشد القرآن إلى طريقة التعامل مع طائفة المنافقين؛ لحصار نشاطها وتموقعها في المجتمع المسلم، ومنع خطرهما عنه، وكفّ ضررها، وكسر شوكتها، فقال تعالى ذكره: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: 63]، وقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِنلَهُمْ﴾ [النساء: 140]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 73]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: 1]، وقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنْ يَؤُفَّكَوْنَ﴾ [المنافقون: 4]، ونحوها من الآيات المحكمات الواضحات.

ولهذا فقد تولى الله تعالى بذاته العلية كشف خداع المنافقين، وهتك أستارهم، وإظهارهم للمؤمنين على حقيقتهم وطبيعتهم لئلا يغترّ بهم، قائلاً سبحانه: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نَنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوْنَا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 64]، فكانت السورة التي خشبها المنافقون، وما يزالون؛ هي سورة التوبة، حتى كانت تسمّى (الفاضحة)، لما جاء فيها من بثّ أسرار المنافقين، وقوله تعالى في إظهار أحوالهم وأعمالهم للناس في الدنيا: ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 94]، كما أنزل الله تعالى سورة بأكملها تحمل اسم "المنافقون"؛ تشنيعاً لفعالهم القبيحة، وقد قال ابن كثير: "تبه الله، سبحانه، على صفات المنافقين لئلا يغترّ بظواهر أمرهم المؤمنون، فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم، وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المخدورات الكبار، أن يظنّ بأهل الفجور خير" (Ibn Kathīr, 1999: 1/177). ولا شك أنّ من الذكاء العاطفي؛ الكشف عن السلوكيات البشرية المنحرفة مخافة الوقوع فيها أو التضرّر منها (Bey Zekkoub, 2024a: 92–110/ 2024b: 110–126/ 2023: 1-10).

وقد لاحظ الباحث قلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع، حيث لم يقف على حدّ استقراءه على دراسة مستقلة ووافية حول هذا الموضوع، اللهم إلا ما جاء متناثراً في كتب التفسير، وكذلك ما يستثنى من بعض الدراسات التي تناولت التفّاق بشكل موضوعي في القرآن أو بعض المقالات والمدوّنات؛ كمثّل دراسة (1) منهجية القرآن الكريم في التعامل مع المنافقين للأستاذ الدكتور رمضان الخميس، المنشور سنة 2022، بدار البشير؛ حيث هدفت إلى تقديم منهجية قرآنية واضحة في التعامل مع المنافقين، وتنزيلها على الواقع، وقد توصلت إلى بيان عدد من أوصاف المنافقين في القرآن، وكيفية التعامل معها على حدة (al-Khamīs, 2022).

(7- 92)، ومقال (2) شخصية المنافق في القرآن الكريم: محاولة في التفسير الموضوعي، للدكتور مسعود فلوسي، المنشور سنة 1998، في مجلة (الإحياء) بالجزائر، العدد الأول، السنة الأولى؛ حيث استهدف بيان صفات المنافقين الواردة في القرآن الكريم، وقد توصل إلى أنّ شخصية المنافق تجتمع فيها كثير من الصفات الخبيثة كمثل: صفة التردد، والرّعب، وبتّ الفتنة، والخيانة، والشماتة، والخصومة، وإهانة الغير، والتلبس عليهم، والكذب، والخداع، والرياء، والجبن، والبخل، والتخذيل، والتشبيط، والتحاكم إلى الطاغوت، والجرأة على الجريمة، ومرض القلب، والإفساد، وإخلاف والوعد، والتكاسل عن الصلاة، والتخلف عن الجهاد، والأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وممارسة المكر والاستغلال والاستغفال والاستهزاء، والكبر (Fallūsī, 1998: 1- 22)، ومدونة (3) ظاهرة النفاق في الحروب والأزمات، للباحث عبد الرحمن زكي محمد، المنشور سنة 2024، في صفحة الجزيرة الإخبارية؛ وقد سعت لبيان خصال المنافقين في ظلّ الحروب والأزمات، وتوصلت إلى بعض علامات المنافقين: منها أنهم ليس عندهم احتساب لأجر غيبي، وثواب أخروي، بل يرضون ويسخطون حسب تحقيق مصالحهم الشخصية الدنيوية، ومنها تخلفهم عن القتال والمعارك، وكراحتهم أن يبذلوا أرواحهم وأمواهم في سبيل الله، ومنها اتّخاذهم الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ويتعاونون معهم ضد المسلمين والمجاهدين، ثم ختمت ببعض الوسائل الوقائية من التّفاق (1) (Zakī Muḥammad, 2024: 1)، وقد كانت مدوّنة زكيّ محمد (2024) المقتضبة التي وقفت عليها؛ من أقرب ما يكون إلى موضوع دراستي، ومن أحدثها زماناً، بينما دراسة الخميس (2022) كانت عن منهجية التعامل مع المنافقين بشكل عام، ما جعلها تختلف عن دراستي، وكذلك مقال فلوسي (1998) كان عن صفات المنافقين بشكل عام، وجاء فيه بعض صفات المنافقين مع الجهاد، ولكن كان مقتضباً كحال مدونة عبد الرحمن (2024)، وغير ذلك من المقالات والمدونات التي يصعب حصرها وتتبعها، وقد تميّزت دراستي عن الدراسات السابقة؛ كونها متخصصة في تعيين أخلاق المنافقين مع الجهاد والمجاهدين وتنزيلها على الواقع، وتقسيمها إلى أخلاق كليّة، وأخلاق جزئية، وهذا ما لم تفعله الدراسات السابقة، وهذا في الحقيقة ما يميّز هذه الدراسة، ومع ذلك لا ننسى كتب تفسير القرآن الكريم أصيلها ومعاصرها التي تعتبر المادّة الأولى والأساس لهذه الدّراسة، فلولاها بعد توفيق الله تعالى؛ ما توصلّ الباحث إلى ما توصلّ إليه.

وستسعى الدّراسة الحاليّة إلى كشف أخلاق المنافقين مع الجهاد والمجاهدين من ناحية القرآن الكريم، مستعرضين النّصوص التي تعزّز هذا الموضوع؛ باستخدام المنهج الاستقرائيّ التحليلي؛ لتتبّع الآيات التي تحدّثت عن هذا الموضوع، ثم الاستنباطي؛ لاستخراج بعض أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد، والنتائج المعروضة في هذه الدّراسة هي نتيجة التحليل الموضوعي المبني على أصل تدبّر القرآن الكريم (66-49/ 2019: 1-44/ Bey Zekkoub, 2024c)، مع النّظر والتأمّل في الأدبيّات العلميّة الواردة في كتب التفسير في إطار آيات مختارة من سور البقرة، وآل عمران، والنّساء، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد ﷺ، والفتح، والحشر، والمنافقون.

1.1. المفهوم اللّغوي للتّفاق

"التّفاق" في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف: نافع، ينافق، نفاقاً ومنافقة، فهو منافق. وأصل النفاق: "النون والفاء والقاف، يدل على إخفاء شيء وإغماضه، والنفاق: موضع يُرْفَعُ اليربوع من جحره فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النفاق برأسه فانتفق، أي خرج، ومنه اشتقاق النفاق، لأن صاحبه يكتفم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء" (Ibn Fāris, 1980: 5/ 455)، وقال أبو عبيد: "إنما سمّي المنافق منافقاً؛ لأنّه نافع كاليربوع، وإنما هو دخوله نفاقاً، يقال منه: قد نفق فيه، ونافق، وهو جحره، وله جحر آخر، يقال له: القاصعاء، فإذا طلب؛ قصع، فخرج من القاصعاء، وهو يدخل في النّفاق، ويخرج من القاصعاء أو يدخل في القاصعاء، ويخرج من النّفاق، فيقال: هكذا يفعل المنافق، يدخل في الإسلام، ثم يخرج منه، من غير الوجه الذي دخل فيه" (Abū 'Ubayd: 1964, 3/ 13).

1.2. المفهوم الاصطلاحي للتفاق:

وأما في الاصطلاح، فقد تنوّعت عبارات القدامى والمحدثين في مفهوم التّفاق، حيث عبّر عنه أبو الهلال العسكري بقوله: "التّفاق إظهار الإيمان مع إسرار الكفر" (al-‘Askarī, n.d: 1/ 229)، وقال ابن فورك: "التّفاق إظهار الإيمان وإبطان الكفر، وكل منافق كافر" (Ibn Fūrak: 2009, 2/ 80)، وقال الرّاعب: "التّفاق الدّخول في الشّرع من باب، والخروج عنه من باب، وعلى ذلك تّبّه بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [التوبة: 67]؛ أي: الخارجون من الشّرع" (al-Rāghib: 1991, 819)، وعرّفه الرّازي بأنه: "الذي لا يطابق ظاهره باطنه، سواء كان في باطنه ما يضاّد ما في ظاهره أو كان باطنه خاليًا عمّا يشعر به ظاهره" (al-Rāzī: 2000, 2/ 301)، وقال ابن كثير: "التّفاق إظهار الخير وإسرار الشّرّ" (Ibn Kathīr, 1999: 1/87)، وقال ابن مفلح: "التّفاق إظهار الجميل، وإبطان القبيح، وإضمار الشّرّ مع إظهار الخير؛ لإيقاع الشّرّ" (Ibn Mufliḥ: n.d, 1/ 51)، وعرّفه ابن منظور بأنه هو: "الذي يستتر كفه ويظهر إيمانه" (Ibn Manzūr, 1993: 10/ 359)، وقال رشيد رضا: "التّفاق خلق رديء، ووصف خبيث، تتلوّث به الأنفس الدّنيئة الفاسدة الفطرة، فلا يرى أهلها وسيلة إلى مطامعهم في المال ومطامعهم إلى الجاه؛ إلا الكذب، والرّياء، ولقاء الناس بالوجوه المختلفة، والتّصنّع، والخداع، ولين القول" (Rashīd Riḍā: 1990, 11/ 109)، ويرى الطّاهر بن عاشور بأنّ التّفاق مرض نفسانيّ معضّل؛ يتفرّع منه الكذب، والجبن، والمكيدة، وأقن الرّأي، والبله، وسوء السّلوك، والطّمع، وإضاعة العمر، وزوال الثّقمة، وعداوة الأصحاب، واضمحلال الفضيلة (Ibn ‘āshūr, 1984: 1/ 261; 26/ 108).

وبناء على ما سبق من التعاريق اللغوية والاصطلاحية للتّفاق، فإن الباحث يرى: أنّ التّفاق هو مرض نفسيّ عضال، وخلق خبيث، وانتكاس في الفطرة، وانحراف عن طريق الحقّ، يتّخذ صاحبه وسيلة إلى مطامعه في المال ومطامعه إلى الجاه، وطريقًا لإحداث الشّرّ، والفتنة، والتّفريق بين الناس، والفساد في الأرض، ويكون في الاعتقاد أو العمل، ففي الاعتقاد؛ بإخفاء الجحود بأصول الإيمان ميلا إلى قول الملحدة؛ كالكفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وإظهار أعمال الإسلام؛ كالصّلاة الظاهرة، والرّكاة الظاهرة، والحجّ الظاهر، والجهاد الظاهر، وهذا النوع من التّفاق؛ مخرج عن دائرة الإسلام، وموجب الخلود في النّار، في طبقها الأسفل، بنصّ القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145]، كما يكون في العمل؛ بإظهار شيء من أعمال المنافقين؛ كالخيانة، والغدر، والكذب، والفجور، والخلف في الوعد، والخداع، والتّصنّع، وإشاعة السّوء، والتجسس، وتصديق الكاذب، والإعانة على الظلم، والشّحّ، والعجز، والجبن، والمكيدة، وعداوة الأصحاب، ونحو ذلك، مع بقاء أصل الإيمان في القلب، ومقترفه يكون واقعا في كبيرة من الكبائر، كالذي ذكر النّبّي ﷺ في قوله: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (al-Bukhārī, 2002: 1/ 16, Muslim, n.d: 1/ 78)، وأنّ الاستمرار في طريق التّفاق العملي، مع الإصرار على أنواعه، يوقع في التّفاق الاعتقادي مع مرور الوقت.

1.3. مفهوم نفاق الجهاد:

وبعد هذا التطواف حول مفهوم النفاق لغةً واصطلاحًا، نصل إلى تقديم تعريف موجز لنفاق الجهاد. يمكن تعريفه بأنه: السلوك الذي يظهر فيه الشخص الإيمان واستعداده للمشاركة في الجهاد في سبيل الله، بينما في الواقع يتجنب المشاركة فيه، ويعارضه، أو يثير الشكوك حوله، ويعمل ضد أهدافه من خلال التخاذل، والتشبيط، وسوء الظن بالله، ونشر الأخبار المضللة أو الضارة، ومعاداة المجاهدين، وإظهار الشماتة والحسد، وكرهية الجهاد. وبعبارة أكثر اختصارًا: هو التظاهر بالإيمان والالتزام مع معارضة الجهاد، والتخذيل عن المشاركة فيه.

1.4. أنواع التّفاق

قسّم علماء الإسلام النفاق إلى قسمين: اعتقاديّ، وعمليّ، وقد قال ابن العربي في قوله تعالى: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: 77]: "النفاق في القلب هو الكفر، وإذا كان في الأعمال فهو معصية، وفيه قال النبي ﷺ: «أربع من كنّ فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (Ibn al-‘Arabī: 2003: 2/ 550)، قال ابن القيم: "وأما النفاق: فالدّاء العضال الباطن، الذي يكون الرجل ممتلئًا منه، وهو لا يشعر، فإنّه أمر خفيّ على النَّاسِ، وكثيرًا ما يخفى على من تلبّس به، فيزعم أنّه مصلح وهو مفسد، وهو نوعان: أكبر، وأصغر" (Ibn al Qayyim: 1996, 1/ 354)، وقال ابن كثير: "النفاق أنواع: اعتقاديّ، وهو الذي يخلد صاحبه في النَّارِ، وعمليّ، وهو من أكبر الذنوب" (Ibn Kathīr, 1999: 1/87).

1.4.1. النفاق الاعتقادي (منافق خالص):

ويسمّيه بعض أهل العلم؛ بالنفاق الأكبر، وهو أن يعتقد صاحبه الكفر بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وشرائع الإسلام أو بعض ما سبق، ويظهر الإيمان والإسلام، وهذا يكون في القلب، وصاحبه يكون كافرًا، ومصيره التأييد في النار، وتجري عليه أحكام أهل الإسلام، ويكون معصوم الدّم والمال، وقد قال ابن تيمية: "وقد اتفق العلماء على أنّ اسم المسلمين في الظاهر يجري على المنافقين، لأنهم استسلموا ظاهرًا؛ وأتوا بما أتوا به من الأعمال الظاهرة بالصلاة، الظاهرة، والرّكاة الظاهرة، والحجّ الظاهر، والجهاد الظاهر، كما كان النبيّ يجري عليهم أحكام الإسلام الظاهر، واتفقوا على أنّه من لم يكن معه شيء من الإيمان، فهو كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء: 145]" (Ibn Taymiyyah: 2005, 7/ 351).

1.4.2. النفاق العملي (منافق فيه شعبة من نفاق):

ويسمّيه بعض أهل العلم؛ بالنفاق الأصغر، وهو أن يعتقد صاحبه الإسلام، ولكن يظهر عليه بعض أخلاق المنافقين؛ كالحيانة، والغدر، والرّياء، والكذب، والفجور في الخصومة، والحلف في الوعد، والخداع، والتصنّع، وإشاعة السوء، والتفتيش عن عيوب الناس، وتصديق الكاذب، والإعانة على الظلم، والشحّ، والعجز، ونحوها، وهذا يكون في العمل، وصاحبه يكون مرتكبًا لكبيرة من الكبائر أو مجموعة من الكبائر، وهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له، وإن شاء عدّبه مقدار ذنبه ثم أخرجته من النار، قال ابن تيمية: "إنّ الإنسان قد يكون فيه شعبة من شعب الإيمان وشعبة من شعب النفاق؛ وقد يكون مسلمًا وفيه كفر دون الكفر الذي ينقل عن الإسلام بالكلية" (Ibn Taymiyyah: 2005, 7/ 350)، ولكن هذا النوع من النفاق، إذا اجتمعت بعض خصاله على النفس مع الإصرار عليها، فإنّه مع طول الوقت، يخشى إيقاع النفس في النفاق الاعتقادي، وقد قال ابن رجب: "فيخشى على من غلب عليه خصال النفاق الأصغر في حياته؛ أن يخرج ذلك إلى النفاق الأكبر، حتى ينسلخ من الإيمان بالكلية" (Ibn Rajab: 2001, 1/ 211).

1.5. تصريفات مصطلح "النفاق" في القرآن الكريم

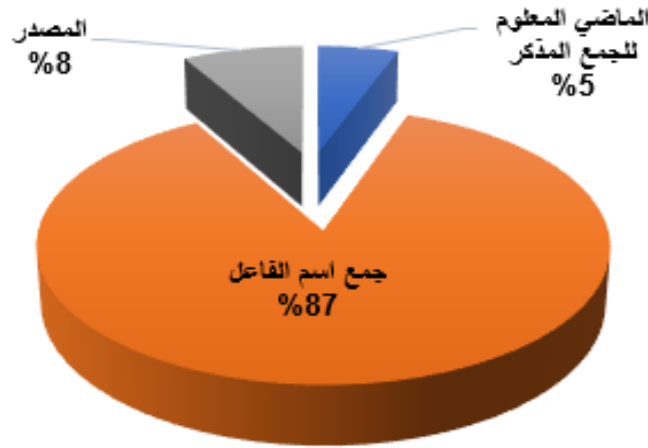
لقد ورد مصطلح "النفاق" بتصريفاته المختلفة في القرآن الكريم؛ سبعا وثلاثين مرة، من خلال ثلاثين آية من آي الذكر الحكيم، كلّها آيات مدنيّات، في مجموع إحدى عشرة سورة. والصيغ التي ورد بها مصطلح النفاق في القرآن الكريم هي: نافقوا (2)، المنافقون (7)، منافقون (1)، المنافقين (19)، المنافقات (5)، النفاق (1)، نفاقًا (2) (Abdu al-Bāqī: 1945, 716-717).

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

1.5.1. أشكال بيانية لتصريفات "التفاق" في سور القرآن الكريم

صيغ التصريف	الكلمات	التكرار	النسبة
الماضي المعلوم للجمع المذكور	تأفقوا (2).	2	5%
جمع اسم الفاعل	المنافقون (7)، منافقون (1)، المنافقين (19)، المنافقات (5).	32	87%
المصدر	التفاق (1)، تفاقاً (2).	3	8%
المجموع	سبع كلمات	37	100%

الشكل الأول: يوضح صيغ تصاريف مصطلح "التفاق" في القرآن الكريم

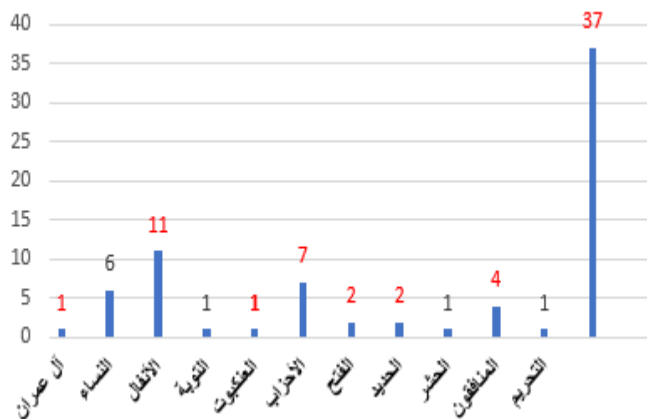


الشكل الثاني: يوضح النسب المئوية لتكرار الصيغ التصريفية لمصطلح "التفاق" في القرآن الكريم

السور	الآيات	نوع القرآن	التكرير
آل عمران	﴿ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (الآية: 167).	مدني	1
النساء	﴿ تَأْتِي السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 61)، ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 88)، ﴿ يَسِّرِ السُّبْحَانَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الآية: 138)، ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 140)، ﴿ إِنَّ السُّبْحَانَ يُخَيِّدُهُمْ ﴾ (الآية: 142)، ﴿ إِنَّ السُّبْحَانَ فِي الذَّرْبِ ﴾ (الآية: 145).	مدني	6
الأَنْفَال	﴿ إِذْ يَقُولُ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 49).	مدني	1
التوبة	﴿ يَحْدُرُ السُّبْحَانَ ﴾ (64)، ﴿ السُّبْحَانَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (67)، ﴿ إِنَّ السُّبْحَانَ هُمُ الْقَائِمُونَ ﴾ (67)، ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ السُّبْحَانَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (68)، ﴿ سَجِدَ الْكُفَّارِ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (73)، ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا ﴾ (77)، ﴿ الْأَعْرَابِ أَسَدًا كَثِيرًا وَنِفَاقًا ﴾ (97)، ﴿ وَمَنْ حَوْلَكُمْ فِرَتِ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ ﴾ (101)، ﴿ وَهِيَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾ (101).	مدني	11
العنكبوت	﴿ وَيَتَحَصَّنَ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 11).	مدني	1
الأحزاب	﴿ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 1)، ﴿ وَإِذْ يَقُولُ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 12)، ﴿ وَيَعْدِبُ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 24)، ﴿ وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 48)، ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 60)، ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ السُّبْحَانَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 73).	مدني	7
الفتح	﴿ وَيُعَذِّبُ السُّبْحَانَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 6).	مدني	2
الحديد	﴿ يَوْمَ يَقُولُ السُّبْحَانَ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 13).	مدني	2
الحشر	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ (الآية: 11).	مدني	1
المُحٰفِظُونَ	﴿ إِذَا جَاءَ السُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 1)، ﴿ وَإِنَّ السُّبْحَانَ لَكٰفِرُونَ ﴾ (الآية: 1)، ﴿ وَلٰكِنَّ السُّبْحَانَ لَا يَقْتُلُونَ ﴾ (الآية: 7)، ﴿ وَلٰكِنَّ السُّبْحَانَ لَا يَحْسَبُونَ ﴾ (الآية: 8).	مدني	4
التحریم	﴿ سَجِدَ الْكُفَّارِ وَالسُّبْحَانَ ﴾ (الآية: 9).	مدني	1
المجموع			
11	28		37

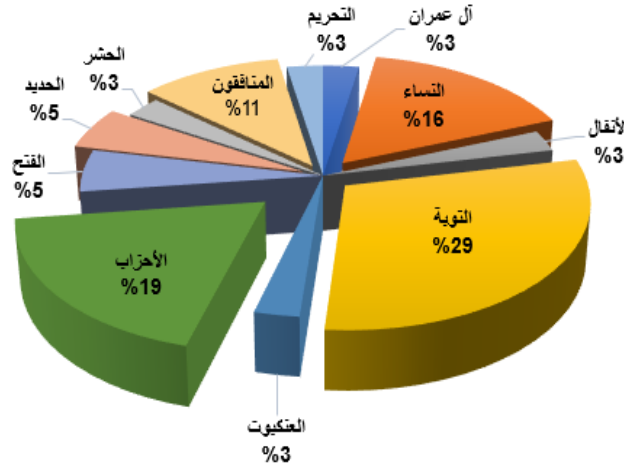
الشكل الثالث:

بيّن تكرار مصطلح "التفاق" في سور القرآن الكريم



الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

الشكل الرابع: يبيّن عدد تكرار مصطلح "التفّاق" في سور القرآن الكريم على حدة



الشكل الخامس: يوضّح النسب المئوية لتكرار مصطلح "التفّاق" في سور القرآن الكريم على حدة

5.2.1. تحليل نتائج الرسوم البيانية:

1. نستنتج أنّ مصطلح "التفّاق" بصيغته المختلفة، ذُكر في القرآن الكريم سبع وثلاثين مرة، منها تسع عشرة مرة في النصف الأول، وتسع عشرة مرة في النصف الثاني.
2. نستنتج أنّ مصدر "التفّاق" بصيغته المختلفة، ذكر بثلاث صيغ، هي: الماضي المعلوم للجمع المذكور (2)، وجمع اسم الفاعل (32)، والمصدر (3).
3. نستنتج تكرار مصطلح "التفّاق" بصيغته المختلفة في مختلف السور على النحو الآتي:
 - ✓ صيغة الماضي المعلوم للمذكور: تكرّرت مرتين في سورتين هما: آل عمران، والحشر. بنسبة مئوية قدرّت بـ: 5%.
 - ✓ صيغة جمع اسم الفاعل: تكرّرت اثني وثلاثين مرة، في تسع سور، هي: النساء، والأنفال، والتوبة، والعنكبوت، والأحزاب، والفتح، والحديد، والمنافقون، والتحريم. بنسبة مئوية قدرّت بـ: 87%.
 - ✓ صيغة المصدر: تكرّرت ثلاث مرات في سورة التوبة. بنسبة مئوية قدرّت بـ: 8%.
4. يلاحظ ورود فعل نافق بصيغة الماضي؛ وفي هذا دلالة على أنّ مرض التفّاق قديم نشأة قدم البشريّة، وأنّ الصّراع بينه وبين الإيمان بدأ منذ نشأة البشريّة، وأنّ هذا المرض باق إلى يوم القيامة.
5. يلاحظ ورود فعل نافق بالفعل المبني للمعلوم؛ وفي هذا دلالة على ضرورة فضح المنافقين وكشفهم للناس تنبيهاً لخطرهم، ولذلك جاء ذكر فاعله صريحاً غير مستتر كما هو الحال في الفعل المبني للمجهول؛ وهذا حتى يميّز الناس أفعال المؤمنين من أفعال المنافقين فيحذروها ولا يقربوها.
6. يلاحظ ورود فعل نافق بصيغة الجمع؛ وفي هذا دلالة على أنّ التفّاق عمل منظّم، له سياسته وفلسفته ومؤسساته وخططه، ولذلك يجب التعامل معه بالمثل من حيث التنظيم والتخطيط والتفكير والعمل المؤسساتي.
7. يلاحظ ورود التفّاق بصيغة جمع اسم الفاعل للمذكر والمؤنث، وفي هذا دلالة على أنّ التفّاق حالة واحدة وأن أصحابه ذكراً وإناً سواء؛ "كيلاً يخطر بالبال أنّ العفو يصادف نساءهم، والمؤاخاة خاصة بذكراهم؛ ليعلم الناس أن لنساء المنافقين حظاً من مشاركة رجالهنّ في التفّاق فيحذروهنّ" (Ibn 'āshūr, 1984: 10/ 254).
8. يلاحظ تسمية سورة بأكملها بالمنافقين؛ وهذا تعريفاً بصفاتهم وأحوالهم ومكائدهم، واتعاطاً واعتباراً بمصيرهم المصحوب بالعذاب الشّديد يوم القيامة، يقول أبو بكر البقاعي في بيان المقصود من تسمية سورة المنافقين: "ومقصودها كمال

التحذير مما يثلم الإيمان، من الأعمال الباطنة، والتزهيب مما يقدر في الإسلام، من الأحوال الظاهرة، بمخالفة الفعل للقول، فإنه نفاق في الجملة، فيوشك أن يجزَّ إلى كمال التفاف فيخرج من الدين، ويدخل الهاوية" (al-Biqā'ī, 1987: 3/). (87).

9. يلاحظ أن سورة التوبة كانت أكثر السور ذكرًا لمصطلح النفاق وتصريفاته؛ حيث كشفت عن صفاتهم القبيحة، وخططهم الخبيثة، وهذا يتناسب مع تسميتها بـ: "الفاضحة، والمخزية، والبراءة، والمقشقة، والمدمدة، والبحوث، والمبعثرة، والنفرة، والمنيرة، والحفرة، والمخزية، والمهلكة، والمشردة، والمقشقة" (al-Biqā'ī, 1987: 2/ 154)، وغير ذلك مما جاء في الآثار.

10. نلاحظ أن عدد السور التي ورد فيها مصطلح "النفاق" بصيغته المختلفة؛ إحدى عشرة، وهي: آل عمران، النساء، الأنفال، التوبة، والعنكبوت، والأحزاب، والفتح، والحديد، والحشر، والمنافقون، والتحريم.

11. يلاحظ أن أكثر السور ذكرًا لمصطلح النفاق وتصريفاته هي: سورة التوبة بنسبة 29%، يليها الأحزاب بنسبة 19%، ثم النساء بنسبة 16%، ثم المنافقون بنسبة 11%، ثم الفتح والحديد بنسبة 5%، وأخيرًا آل عمران والأنفال والعنكبوت والتحريم والحشر بنسبة 3%.

12. يلاحظ أن أسماء السور الواردة فيها مصطلح النفاق لها دلالاتها ومغازيها:

- فال عمران للدلالة على أن النفاق الأكبر يناقض التوحيد الخالص.
- والنساء للدلالة على أنهن أتباع للرجال في نفاقهن.
- والأنفال للدلالة على طمع المنافقين في غنائم المجاهدين إن كان لهم نصر وتأييد وظفر وغنيمة.
- والتوبة للدلالة على أن الله يتوب على من تاب من عباده المنافقين.
- والعنكبوت للدلالة على ضعف كيد المنافقين بضعف كيد الشيطان، وقوة بأس المجاهدين بقوة الله تعالى وقدرته.
- والأحزاب للدلالة على تجمع الكافرين والمنافقين بعضهم مع بعض لقتال المؤمنين.
- والفتح للدلالة على إظهار الإسلام على الدين كله، وإخزاء المنافقين.
- والحديد للدلالة على ضرورة امتلاك المسلمين مصانع الحديد وتجويدهم آلات الحرب وإتقانها لإرهاب أعدائهم من الكافرين والمنافقين.
- والحشر للدلالة على قهر المؤمنين للغزاة الكافرين وأوليائهم من المنافقين والخائنين بقدرته الله تعالى، وحشرهم من بلاد المسلمين إلى بلاد الكافرين.
- والمنافقون للدلالة على تحذير الذين آمنوا من "أخلاق المنافقين وأكاذيبهم ودسائسهم ومناوراتهم، وما في نفوسهم من البغض والكيد للمسلمين، ومن اللؤم والجبن وانطماس البصائر والقلوب" (Quṭb: 1985, 6/ 3572).
- والتحريم للدلالة على تنبيه المؤمنين إلى مزالق النفاق والتحذير من مصيره؛ وأن حكمه الكفر إن كان في الاعتقاد، والمعصية إن كان في الأعمال، وأن هذا يقتضي الحرمة في الحالتين.

13. يلاحظ أن كلَّ السور القرآنية الوارد فيها مصطلح النفاق، هي سور مدنية؛ وهذا يؤيد أنه لم يكن ثمة نفاق في مكة، لأن كفار مكة كانوا في مرحلة قوة، وما كانوا بحاجة إلى إخفاء كفرهم، ولكن لما أسس الرسول صلى الله عليه وسلم دولة الإسلام في المدينة، وقويت شكوتها؛ جعل سكان المدينة من يهود وبعض الأعراب الذين يستأذنون في القعود ولا عذر لهم يظهرون له الموافقة والموالة، ويخفون عنه المخالفة والموالة لأعدائه، ويتربصون بأهل الإيمان دوائر السوء، وقد قال رشيد

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

رضا: "ولم يهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم منافق؛ لأن الهجرة كانت في زمن الضعف، وإنما يكون التفاق في زمن القوة، ومنافقو المدينة لم ينصروه صلى الله عليه وسلم، وإنما كانوا يخذلون ويتبطنون الصادقين من المؤمنين، ويغرون الأعداء بهم" (Rashīd Riḍā: 1990, 4/ 49).

14. ونلاحظ أيضا أن لفظ "التفاق" باشتقاقاته المختلفة ضُمن في ثمانية محاور رئيسة في القرآن، هي:

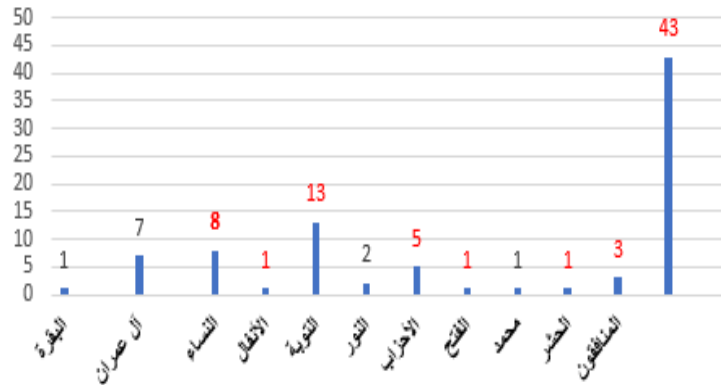
- الحديث عن نقض المنافقين للعهد والميثاق، والأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، والبخل عن الإنفاق في سبيل الله، والاستهزاء بالمجاهدين، وادعاء الإيمان، والتحاكم إلى غير الشريعة، ونشر الشائعات، ومخالفة الحق، ومتابعة الباطل؛ فأعقبهم هذا الصنيع الاستمرار على النفاق إلى يوم القيامة، وخروجًا عن طريق الحق، ودخولا في طريق الضلالة، والوعيد بالنار جزاء على ذلك.
- الحديث عن نفاق المعذرين من الأعراب أنه أعظم من غيرهم؛ بسبب غلظ القلوب وجلافة الطبع، وأنه أحرى بهم ألا يعلموا الشريعة؛ لأنهم يبعدون عن مجالس التذكير ومنازل الوحي.
- الحديث عن تحذيل أهل النفاق عن القتال والمساعدة والإنفاق، وأنهم يكذبون فيما يعدون به غيرهم؛ لأنهم يقولون القول ولا يعتقدون صحته، أو من نيتهم ألا يفوا به.
- الحديث عن المنافقين بأنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، فيوالوهم ويسرّون إليهم بالموادة، ويظهرون الموافقة والموالة للمؤمنين.
- الحديث عن أن مجالسة المنافقين في المكان الذي يستهزأ فيه بآيات الله وينتقص بها، إقرارًا لهم على باطلهم، ومشاركتهم في الذي هم فيه.
- الحديث عن استدراج الله تعالى المنافقين في طغيانهم وضلالهم، وخذلائهم عن الحق والوصول إليه في الدنيا؛ لأنهم لا نية لهم في أشرف الأعمال، ولا إيمان لهم بها ولا خشية.
- الحديث عن اختبار الله تعالى الناس بالصرّاء والسرّاء، ليطمئن المؤمنين من المنافقين.
- الحديث عن أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، وألا يسمع منهم، ولا يستشروهم، وأن يكل أمرهم إلى الله، فإن فيه كفاية لهم.

2. أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد

سنقوم في هذا المحور بتحليل أخلاق المنافقين التي وردت في سياق الجهاد فقط دون غيرها من الصفات التي وردت في سياقات مختلفة أخرى، بالاعتماد على ثلاث وأربعين آية مدنية، استقرت من سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنفال، والتوبة، والتور، والأحزاب، ومحمد ﷺ، والفتح، والحشر، والمنافقين.

الآيات	السور	الرقم
204	البقرة	1
188 ؛ 173 ؛ 168 ؛ 167 ؛ 156 ؛ 154 ؛ 120	آل عمران	2
144 ؛ 143 ؛ 141 ؛ 139 ؛ 138 ؛ 83 ؛ 73 ؛ 72	النساء	3
49	الأطفال	4
107 ؛ 98 ؛ 94 ؛ 81 ؛ 67 ؛ 65 ؛ 54 ؛ 50 ؛ 48 ؛ 47 ؛ 45 ؛ 42 ؛ 38	التوبة	5
63 ؛ 53	النور	6
20 ؛ 19 ؛ 18 ؛ 13 ؛ 12	الأحزاب	7
11	الفتح	8
20	محمد ﷺ	9
11	الحشر	10
8 ؛ 7 ؛ 2	المنافقون	11
ثلاث وأربعون آية	المجموع	إحدى عشرة سورة

الشكل السادس: يوضح آيات التفاق في سياق الجهاد



الشكل السابع: يبين عدد آيات التفاق في سياق الجهاد في سور القرآن على حدة

وفيما يأتي استعراض لأبرز أخلاق المنافقين في سياق الجهاد بناءً على الآيات القرآنية المذكورة أعلاه:

2.1. السعي بالتخذيل عن نصره المجاهدين والشعور بالخوف الشديد من الأعداء

لقد أخبر الله تعالى عن إحاطة علمه بالمنافقين الذين يحرصون على تثبيط الناس عن نصره الجهاد في سبيله بالأقوال والأفعال، واصفًا إيَّاهم بالجبن، والبخل، والدَّعر، والطَّعن باللسان، فقال تعالى ذكره: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: 18 - 19]، وقوله: ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾، قال أبو منصور الأزهري: "والتعويق تربيث الناس عن الخير" (al- Azharī, 2001: 3/ 18)، ليكون المعنى: "المتبطين من المنافقين" (al-Māwardī, 1986: 4/384)، وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾؛ أي: "لا يأتون القتال والحرب إلا مرآة وسمعة" (Al- Māturīdī, 2005: 4/ 365)، وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾؛

يعني: بالتفقه على سبيل الخير (Al- Māturīdī, 2005: 4/ 366) أو بالقتال معكم أو بالغنائم إذا أصابوها أو بالتفقه في سبيل الله (al-Māwardī, 1986: 4/385)، وقال الطاهر بن عاشور: "يمنعونكم ما في وسعهم من المال أو المعونة" (Ibn 'āshūr, 1984: 21/ 296)، كما جاء أيضاً وصف المنافقين بالبخل وقبض الأيدي عن الإنفاق في سبيل الله تعالى، في قوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [التوبة: 67]، وهذا كناية عن الشح؛ والمعنى: "يخلهم وقلة إنفاقهم في الجهاد" (Al- Māturīdī, 2005: 5/ 422)، بينما ذكر الماوردي أربعة أوجه في قبض الأيدي، هي: عن التفقه في سبيل الله، أو عن كل خير، أو عن الجهاد مع النبي ﷺ، أو عن رفعها إلى الله تعالى في الدعاء (al-Māwardī, 1986: 2/379). وأما قوله: ﴿سَلَفُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ﴾، قال الخليل: "سلقته باللسان: أسمعته ما كره فأكثر عليه" (al-Farāhīdī, n.d: 5/ 76)، ليكون المعنى: "أذوكم بالكلام الشديد" (al-Māwardī, 1986: 4/386)، وقال ابن عطية: "تناولوكم بالتقص والعبية" (al-Baghawī, 1999: 3/ 623)، ويقول ابن عاشور: "رفعوا أصواتهم بالملامة على التعرض لخطر العدو الشديد وعدم الانصياع إلى إشارتهم على المسلمين بمسألة المشركين" (Ibn 'āshūr, 1984: 21/ 298)، ويذكر المفسترون أنّ الآية نزلت يوم الخندق في قوم من المنافقين قالوا حين أحاط الجنود بالمسلمين من كل جانب: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان ومن معه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك (At-Tabariyy, 2000: 20/ 230)، وكانوا يقولون لأصحاب محمد ﷺ: دعوا محمداً، فإن محمداً يريد أن يقتلكم جميعاً (as-Sam'ānī, 1997: 4/ 268)، كما يصور لنا القرآن الكريم أنّ من شدة خوف المنافقين وجبنهم المرتعش يظنون أنّ الأحزاب بعد انهزامهم لم يغادروا أرض المعركة، فقال تعالى ذكره: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ [الأحزاب: 20]، وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾؛ فمعناه: "يحسبون الأحزاب بعد انهزامهم وذهابهم لم يذهبوا؛ لجبنهم، وخوفهم منهم" (Az-Zajjāj, 1988: 4/221)، وقوله: ﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾؛ يعني: "يودّ المنافقون لو أنّهم في البادية مع الأعراب، حذراً من القتل، وترتباً للدوائر" (al-Māwardī, 1986: 4/387)، يقول ابن كثير عن هذا الصنف المخذل والجبان من الناس: "فإذا وقع الحرب؛ كانوا أجنب الناس، وإذا كان أمر؛ كانوا أكثر الناس كلاماً" (Ibn Kathīr, 1999: 4/196). ومن أهم الأخلاق الجزئية المستنبطة:

1. يتخاذلون، ويحذلون عن الجهاد ما أمكن لهم، ومن ذلك شحهم بالجهد، والمال، وكلمة الحق، والعواطف، والمشاعر، وكذلك محاولة تفتيت صفّ المجاهدين بالذسّ والكيد والتأمر، وإلقاء الاضطراب والحيرة في قلوب نصّارهم، ونشر الشبهات والشكوك بين ضعفاء المسلمين، ثم يخاطبون في المسلمين يوهموهم أنّهم معهم، ولا تراهم يصدعون بالحق، إلا شيئاً قليلاً إذا اضطروا إليه، وسرعان ما ينقلبون على مواقفهم تماشياً مع سياسة أعداء الملة.
2. الحدة في مخاطبة المجاهدين، وسلقهم بألسنتهم الحادة الطويلة، وإيذاؤهم بالكلام السيء في عرضهم، ونهجهم، وجهادهم، ورميهم بكل عيب ونقيصة، وبعثهم بأقبح الصفات والألقاب.
3. إظهارهم أنّهم يخافون على الناس المهلاك وهم تحت وطأة جبهات القتال، فيصدّون المجاهدين عن القتال، ويحسّنون إليهم الرجوع عن القتال، ويدعونهم إلى مسألة الكافرين، باسم دفع المفساد عن شعوبهم وأوطانهم، وجلب المنافع لهم.
4. شدة جبنهم وخوفهم من مبارزة الأعداء؛ لذلك تجد الرعب قد سكن قلوبهم وترسّخ فيها، فلا يزالون خائفين مضطربين مرعوبين؛ حتى بعد انهزام الأعداء ومغادرتهم أرض المعركة، ولهذا تجدهم يلغون الجزع والخوف في قلوب الناس كي يحجموا عن مساندة المجاهدين، ويقذفون الرعب في قلوب المجاهدين حتى يستسلموا للأعداء أو يسالموهم.

5. يجرضون على الأعداء ساعة رياءً، ويخطبون قليلاً، مقدار ما يرى شهودهم وتكثر عدد المشاهدات على تسجيلاتهم المرئية والمسموعة، ثم ينصرفون إلى شؤونهم الخاصة؛ قصد صرف الناس إلى شؤونهم الخاصة، وتوهين فيهم قضية الاهتمام بأمور إخوانهم المجاهدين.
6. يستخدمون الخطاب الديني للتأصيل لباطلهم وتبريره والجدال عنه، ويوظفونه بما يتناسب مع أهوائهم ومآربهم، فمثلاً يؤولون التهلكة في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]، على أنّ جهاد فئة قليلة فئة كثيرة؛ إلقاء بالتفلس إلى الموت والهلاك؛ حتى يبرروا باسم الدين؛ التخذيل عن الجهاد ومواطأة أعداء الشريعة، وصرف العامة عن نصرة المجاهدين والنهي عنهم والتأيي عنهم، إلا أنّ التهلكة كما قال المفسرون كانت في الإقامة على الأموال وإصلاحها، وترك الجهاد في سبيل الله تعالى.
7. ينتفشون ويطعنون في المجاهدين ونصّارهم ويشككون في مشروعية جهاد الأعداء؛ إذا وجدوا من يركنون إليه من الظالمين الذين يقفون ضد انتصار المجاهدين على أعداء الملّة، وإذا لم يجدوا من يركنون إليه ويحتمون به؛ رأيتهم في اضطراب وانزواء، لا يشاركون الناس في حياة ولا مصير.

2.2. الظنون الكاذبة بالله تعالى وغياب التسليم لأمره وتديبره وقدره

لقد نادى الله تعالى المؤمنين بالتحذير من أن تكون تصوراتهم حول طبيعة الموت والحياة كتنصّورات هؤلاء المنافقين الذين يحسّون بأنّ خروج المسلمين لمقاتلة المشركين بأحد يوم أحد هو علّة الموت، وإنما التصوّر الصحيح الاعتقاد بأنّ الأمور في هذه الحياة تجري بمشيئة الله تعالى وقضائه وقدره، فقد يحى الله تعالى الغازي، ويميت القاعد، ويحيي الشجاع، ويميت الجبان كما يشاء، وعن خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال عند موته: "لقيت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير، فلا نامت أعين الجبناء" (Azzarkashī, 1957: 1/ 431; al-Dhahabī, 1985: 1/ 382)، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 156]، وقد ذهب السندي ومجاهد إلى أنّ المعنيين في الآية هم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه (At-Tabariyy, 2000: 7/ 331-332)، ورأى آخرون أنّها في جميع المنافقين (At-Tabariyy, 2000: 7/ 331-332)، وهو الأصوب، لأنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقد تضمنت الآية نهيًا للمؤمنين من التشبّه هؤلاء المنافقين فيما نكروا عنه من سوء اليقين بالله عزّ وجلّ، ونظيره: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: 168]، وقد أخبر الله أنّ المنافقين لا هم لهم عند الحروب والأزمات، غير أنفسهم الخبيثة؛ بسبب ظنونهم الكاذبة بالله تعالى، بأنّ الله خاذل نبيّه ﷺ، وناصر عليه أهل الكفر به، وهذا كان في غزوة أحد، قال الله تعالى: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: 154]، وهذه الطائفة كما قال قتادة، هم: "المنافقون، ليس لهم همّ إلا أنفسهم، أجبين قوم، وأرعبه، وأخذله للحقّ، يظنون بالله غير الحقّ ظنوناً كاذبة، إنّما هم أهل شكّ، وريبة في أمر الله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ [آل عمران: 154]" (At-Tabariyy, 2000: 7/ 320). ومن أهمّ الأخلاق الجزئية المستنبطة:

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

1. الظنون الكاذبة بالله تعالى في نصره الذي وعد، وعدم تسليمهم لقضائه وقدره، ولا توكلهم عليه في دفع مضارهم وجلب منافعهم؛ فتجدهم يسخطون على المجاهدين ويغلظون لهم القول، ويحملونهم جميع المسؤولية عن الأضرار الناجمة عن مقاتلة الأعداء، ودفع غاراتهم عن بلاد المسلمين.
2. سوء اليقين بالله تعالى على أنّ الأمر ينتهي بالقتل في سبيل الله تعالى، متغافلين أنّ القتل في سبيل الله تعالى ما هو إلا بداية حياة جديدة هي خير من الدنيا وما فيها، وخير مما يجمعه الناس في هذه الحياة من متاع.
3. الأمن من الشرّ والعقاب؛ حيث لا يخافون بالتخلف عن نصرة المجاهدين من الله تعالى وزرّاً كبيراً، ولا عذاباً أليماً، والزّهادة في الخير والثواب؛ حيث لا يرجون لنصرة المجاهدين من الله ثواباً كريماً؛ وإنما يتخلفون أو يناصرون لأجل نعيم الدنيا، يدورون معه حيث دار.
4. إشاعة روح الهزيمة والفشل في قلوب أنصار المجاهدين؛ حتى يجمعوا عن مدافعة الأعداء، وأنهم لو أقدموا على ما أقدم عليه إخوانهم الذين قتلوا بالأمس في سبيل الله تعالى؛ لحصل لهم من جنس ما حصل لإخوانهم المؤمنين؛ من جراح، ومن قتل، ومن آلام، ومن أسر، ومن دمار، ومن تهجير، ومن تشريد.
5. اتّخاذهم استشهاد المجاهدين أثناء الحرب مادة لإثارة الحسرة في قلوب أهل الشهداء ونصّارهم، واستجاشة الأسي على فقدمهم في الحرب، وترك الخلللة والبلبلّة والشكوك في صفوف المجاهدين؛ نتيجة عدم استماعهم إلى النصيحة لهم في عدم الخروج لمواجهة جيش العدو.
6. يتوهّمون أنّ تخلفهم عن نصرة المجاهدين باللسان أو المال أو النفس؛ سيدفع عنهم الضّرّ من قتل وهزيمة ونحو ذلك، ويجلب لهم النّفع بسلامة أموالهم وأنفسهم وأهاليهم.
7. يتحسّرون ويتألّمون ويستنكرون ما كانوا فيه من التّفاق، وما صاروا إليه من الخسران، بعدما رأوه من نصر، وتأيد، وظفر، وغنيمة، نالها المجاهدون بقدرة الله تعالى.
8. يعتمدون على إتقانهم فن التّفاق ومهارتهم فيه على وجه يخفى على البشر؛ لتمرير مكائدهم ودسائهم الخبيثة على المجاهدين وأعوانهم والمشروع الإسلامي، ولا يستبصرون أنّ الله تعالى قادر على تمزيق ثوب نفاقهم، وإظهارهم للناس على طبيعتهم الفاسدة المقيتة.

2.3. المسارعة في نشر الأخبار وكشف الأسرار

لقد أنكر الله تعالى على المنافقين ومن تبعهم من ضعفة المسلمين المبادرة بإذاعة أخبار الحرب، والسلم، والخوف، والأمن، ونحوها مما ينبغي أن يترك لأهله حتى لا يترتب على نشرها مفسدة ولا ضرر، فقال تعالى ذكره: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: 83]، وقوله: ﴿الْأَمْنِ﴾؛ أي: "الظفر والغنيمة" (Ibn al-Jawzī, 2001: 1/ 439)، و﴿الْخَوْفِ﴾؛ أي: "القتل والهزيمة" (Ibn Abī al-Zamanīn, 2001: 1/ 390)، وقوله: ﴿أَدَّاعُوا بِهِ﴾، قال الخليل: "الذّيع: إشاعة الأمر، ورجل مذيع مشيع لا يستطيع كتمان شيء" (al-Farāhīdī, n.d: 2/ 230)، ليكون المعنى كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "أعلنوه وأفشوه" (At-Ṭabariyy, 2000: 8/ 570)، وقال الضّحّاك: "فشوه وسعوا به، وهم أهل التّفاق" (Ibn Abī Hātim, 1998: 3/ 1014)، وقال السّدي: "أداعوا بالحديث، حتى يبلغ عدوّهم أمرهم" (At-Ṭabariyy, 2000: 8/ 569)، وقوله: ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾؛ أي: "الأمراء والعلماء" (Ibn al-Jawzī, 2001: 1/ 439)، وأمّا قوله: ﴿يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾، فمعناه في اللّغة: "يستخرجونه" (Az-Zajjāj, 1988: 2/83)، يقول أبو العالية: "يتبّعونه ويتحسّسونه" (At-Ṭabariyy, 2000: 8/ 572)، وقال مجاهد: "يسألون عنه ويتحسّسونه" (At-

(At-Tabariyy, 2000: 8/ 572) وقال السدي: "هم الذين يُنْفِرُونَ عن الأخبار" (At-Tabariyy, 2000: 8/ 572)، وقد رأى جمهور المفسرين أنّ الآية نزلت في طائفة من المنافقين، وفي ضعفة المسلمين الذين كانوا يرددون أقوال المنافقين وهم غير متبئين في صحتها، وقد قال أبو الحسن الواحدي: "نزلت في قوم كانوا يرجفون بسرايا رسول الله ﷺ، ويخبرون بما وقع بها من هزيمة، وبما أدركت من غنيمة قبل أن يخبر بها النبي ﷺ، فيضعفون قلوب المؤمنين ويؤذون النبي ﷺ بسبقهم إياه بالأخبار" (al-Wāhidī, 1994: 2/ 87)، وقال أبو بكر الكسائي: "إنّ المنافقين إذا سمعوا رسول الله ﷺ يخبر عن نصر المسلمين؛ أذاعوا إلى الأعداء بذلك؛ ليستعدوا على ذلك، وإذا سمعوا أنّ الأعداء قد اجتمعوا وأعدّوا للحرب؛ أخبروا بذلك ضعفة أصحاب رسول الله ﷺ؛ ليمتنعوا عن الخروج إليهم" (Al- Māturīdī, 2005: 4/ 365)، ونقل ابن عاشور أنّ المنافقين كانوا يختلقون الأخبار من الأمن أو الخوف، وهي مخالفة للواقع، ليظنّ المسلمون الأمن حين الخوف؛ فلا يأخذوا حذرهم، أو الخوف حين الأمن؛ فتضطرب أمورهم، وتختل أحوال اجتماعهم، فكان ذمّاء المسلمين إذا سمعوا ذلك من المنافقين راج عندهم فأذاعوا به، فتمّ للمنافقين الدسّ، وتمشّت المكيدة، فلامهم الله وعلمهم أن ينهوا الأمر إلى الرسول وجلّة أصحابه قبل إشاعته؛ ليعلموا كنه الخبر وحاله من الصدق أو الكذب، ويأخذوا لكل حالة حيطتها، فيسلم المؤمنون من مكر المنافقين الذي قصده (Ibn 'āshūr, 1984: 5/ 140)، وقد أخبر الله تعالى في موضع آخر؛ أنّ المنافقين يأخذون أسرار المجاهدين، فيبلغونها ويؤدونها إلى الأعداء كما في قوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ هُمْ﴾ [التوبة: 47]؛ أي: "وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم، فيبلغونهم ويؤدونه إليهم، عيون لهم عليكم" (At-Tabariyy, 2000: 14/ 282)، ومن الوسائل الخبيثة التي يستخدمها المنافقون لنشر سمومهم الفكرية؛ تحريف رسالة المساجد لتكون مكان كيد للمسلمين، والتفريق بينهم، ومحاولة إيقاع الضرر بهم، وتقوية الكفار عليهم، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: 107]، قال الماتريدي: "يقصدون ببناء المسجد الذي بنوا ريبة أن يفرقوا بين المؤمنين وبين رسول الله، حتى إذا جاءهم العدو وجددهم متفرقين، فيكون أيسر وأهون عليهم في الكسر عليهم، والظفر بهم من أن كانوا مجموعين" (Al- Māturīdī, 2005: 5/ 476). ومن أهم الأخلاق الجزئية المستنبطة:

1. تلقّف الأخبار والشائعات التي يبثّها الأعداء؛ للتقليل من بأس المجاهدين، وتكوين روح الجهاد فيهم، وتصديقها، والتفاعل معها، والاعتماد عليها للطعن في المجاهدين، والتشكيك في إخلاصهم وإيمانهم، وإثارة الحزن والهوان في قلوب الناس، والبلبلّة والفوضى في صفوف المجاهدين.
2. الشّراهة إلى سماع الأخبار وإذاعتها بين الناس قبل أن يتحقّقوا معناها ويتبّنوا صحتها، فإذا سمعوا خبراً للأعداء على نكايتهم بالمجاهدين وتوالي الضربات والتكبات عليهم؛ عظّموا شأنهم، وأذاعوا بذلك التعظيم بين الناس؛ حتى يقنطوا ويجزعوا، وإذا سمعوا خبراً يسوء الأعداء، من ظفر وغنيمة للمجاهدين؛ حقروا عملهم، وأذاعوا بذلك التحقير بين الناس؛ حتى يستصغروه.
3. التحديث بالأخبار التي فيها سلامة وفتح وغلبة أو خلل وقتل وهزيمة، قبل أن يحدث بها ذو الرأى، والبصيرة، بأمور الحرب، ومكائدها من الأمراء والعلماء، الذين يعلمون ما ينبغي أن يكتم، وما ينبغي أن يفشى.
4. يعملون عيوناً وجواسيس للكافرين المحاربين على المؤمنين المجاهدين؛ يسمعون أخبارهم؛ فيرسلون بها إلى الكافرين، ويدلّونهم على أماكن تواجد المجاهدين للفتك بهم، ويفشون خططهم عبر وسائل التواصل المختلفة؛ حتى يبلغ أمرهم أعداءهم، فيأخذوا حذرهم، ويستعدّوا لمواجهةهم، والتضخيم من شأن الأعداء عبر وسائل التواصل؛ ليمتنع المسلمون من الخروج إليهم، وردّ كيدهم.

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

5. اختلاق الأخبار من السلم أو الحرب، وهي مخالفة للواقع، ليظنّ المسلمون السلم حين الحرب؛ فلا يأخذوا حذرهم، أو الحرب حين السلم؛ فتضطرب أمورهم، وتختلّ أحوال اجتماعهم.
6. اتخاذهم مؤسسات التفاف؛ لنشر سمومهم الفكرية بعد إضفائها الصبغة الشرعية، وإظهارها في صورة الشفقة والنصيحة؛ لأجل إبعاد المجاهدين عن الطريق التي يرضاها الله عزّ وجلّ، وبثّ الفرقة فيما بينهم، وتهوين من شأن الجهاد، وإبعاد تعاطف الناس معهم، وتقوية أهل الكفر عليهم.
7. يشتغلون بتبّع عيوب حاملي لواء الجهاد في سبيل الله تعالى، وحاملي مشروع النهضة والحضارة الإسلامية، والظنّ فيهم، ورميهم بالتهم، والأباطيل؛ بدل الاشتغال بواجب الوقت، وجهاد المرحلة، والنصرة، والولاء، والبراء، ثم القيام بنشر هذه العيوب وإعلانها عبر صفحات التواصل أو الخطب المنبرية أو الصوتيات أو المرئيات أو الملتقيات الفكرية ونحوها؛ قصد تشويه صورتهم، وتقليل نصّارهم، وتشغيب العاقبة عليهم.
8. توظيف وسائل التواصل الحديثة للتفريق بين المجاهدين وبين نصّارهم من المؤمنين، حتى إذا جاء العدو وجد المجاهدين من غير حاضنة شعبية ولا نصير، فيكون أيسر وأهون له في الكسر عليهم، والظفر بهم من أن كانوا منصورين من القوى الشعبية.

2.4. انتفاء الشعور بالولاء الحقيقي للمجاهدين وعدم الثبات على حال

لقد وبّخ الله تعالى المنافقين باتخاذهم أهل الكفر به والإلحاد في دينه أنصاراً وأعواناً من غير المؤمنين؛ ظناً منهم أنّ الحفاظ على مصالحهم الدنيوية يكون في التعاون مع الأعداء، يقول جلّ شأنه وعزّ سلطانه: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُونَ عِنْدَهُمُ الْوَعْدَ فَإِنَّ الْوَعْدَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 138 - 139]، ونظيره في التهي: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: 144]، والولاية المنهي عنها في الآية، هي: "ولاية العون والنصرة" (Ibn al-Jawzī, 2001: 1/ 487)، وقال ابن عاشور: "اتخذوهم أولياء لأجل مضادة المؤمنين" (Ibn 'āshūr, 1984: 5/ 234)، وقوله: ﴿الْوَعْدَ﴾؛ أي: "الغلبة والشدة" (Ibn al-Jawzī, 2001: 1/ 487)، وقد عدّ الله تعالى بعض جنابيات المنافقين وقبائحهم المترتبة على ولايتهم الكافرين من غير المؤمنين في غير موضع، ومن أمثلة هذه القبائح في القرآن الكريم:

• التذبذب في أحوالهم، فهم لا يستقرّون على حال واحد؛ لأنهم أصحاب طمع، يكونون حيث رأوا السعة معهم ونعيم الدنيا، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ يَحْبِبُونَكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ سَبَّحْتُمْ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لِيَخِشَوْا فِي اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ [النساء: 141]، وقد صوّرت لنا هذه الآية الكريمة ما يكتنه المنافقون للمجاهدين من الشرّ، بحيث يتظاهرون لهم بالموّدة حين يكون للمجاهدين نصر وغلبة ونعمة، وسرعان ما ينقلبون عليهم حين يكون لهم هزيمة وخلل وقتل، ويقولون للكافرين: ﴿وَمَنْعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾؛ أي: "كنا لكم عيوناً نأتيكم بأخبارهم، ونعينكم عليهم؛ وكان ذلك في السرّ" (Ibn Abī az-Zamanīn, 2001: 1/ 415)، وكذلك قول الله تعالى عن الذبذبة: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النساء: 143]، وهذا الحال المذبذب يجعل المنافقين غير قادرين على اتّخاذ موقف حاسم، ولا على المصارحة برأي وعقيدة وموقف.

• منع المجاهدين من غزو الكافرين بالتأخّر والتأخير عن الجهاد في سبيل الله؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَغَىٰ﴾ [النساء: 72]؛ يعني: "يتباطأ هو في نفسه، ويبطئ غيره عن الجهاد، كما كان عبد الله بن أبي بن سلول قبّحه الله يفعل، يتأخّر عن

الجهاد، ويتبَّط النَّاسُ عن الخروج فيه" (Ibn Kathīr, 1999: 2/357)، وكذلك تخويف المجاهدين من مبارزة الأعداء؛ كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران: 173]، ويرى السَّدي "أهم المنافقون، لما رأوا النبي ﷺ يتجهَّز، فهو المسلمون عن الخروج" (Ibn al-Jawzī, 2001: 1/ 349).

● التضخَّر بالمهاجرين القادمين من مناطق الحرب إلى دول الجوار من بلاد المسلمين، ومحاولة إخراجهم من تلك البلاد بكلِّ السَّبيل والحيل، كما في قوله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ [المنافقون: 7]، وذكر أهل التفسير أنَّ هذا قول عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري لأصحابه المنافقين من أجل أنَّ رجلاً من المهاجرين كَسَعَ رجلاً من الأنصار، وقد اشتدَّ غضب عبد الله لتلك المشاجرة، وأخذته حمية الجاهلية على بني قومه، فقال: والله ما مثَّلنا ومثَّلهم إلا كما قال القائل: سَمَّ كلبك يأكلك، هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتهم عنهم فضل الطعام، لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا أن يتحولوا عن بلادكم؛ فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد (al-Wāhidī, 1992: 431-432; al-Baghawī, 1999: 5/ 99-100; Azzarkashī, 1957: 4/ 542).

● تبرير تنافلهم عن النصرة بالنفس أو اللسان أو المال؛ بتقديم الأعدار المصنوعة، كما في قوله تعالى: ﴿يَعْتَدِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 94]، وكقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ [الفتح: 11]، وورد في سبب نزول الآية، عن ابن عباس رضي عنهما قال: "حين أراد رسول الله ﷺ المسير إلى مكة عام الحديبية معتمراً؛ استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي؛ ليخرجوا معه حذراً من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدّوه عن البيت، فأحرم بالعمرة وساق معه الهدى؛ ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً، فتناقل عنه كثيرٌ من الأعراب، وتخلَّفوا، واعتلوا بالشغل، فأنزل الله تعالى فيهم الآية" (al-Baghawī, 1999: 4/ 225).

● الفرار من الجهاد في استخفاء، كقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: 63]، و"التسلل والانسلال: الخروج، واللواذ من الملاوذة، وهي أن تستتر بشيء مخافة من يراك، فكان المنافقون، يتسلَّلون في الجهاد رجوعاً عنه، يلوذ بعضهم ببعض" (al-Māwardī, 1986: 4/128; al-Qurtubī, 1964: 12/ 322)، وقال سفيان: "﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾؛ أي "فراراً من الصفِّ في القتال" (Ibn Abī Hātim, 1998: 8/ 2656)، وقال ابن قتيبة: "نزل هذا في حفر الخندق، وكان قوم يتسلَّلون منه بلا إذن" (Ibn Qutaybah, 1978: 264).

● الاحتماء وراء الأيمان الفاجرة، والحلفات الآثمة؛ لتبرير خذلانهم وخيانتهم للمجاهدين، كما في قوله تعالى: ﴿وَسَيُخَلِّفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا خَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: 42]، قال قتادة: "إنهم يستطيعون الخروج، ولكن كان تَبَطُّةً من عند أنفسهم والشيطان، ورَهادة في الخير" (At-Tabariyy, 2000: 14/ 272)، وكقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ﴾ [النور: 53]؛ أي: "قد عرف نفاقكم في الطاعة فلا تتجملوا بالأيمان الكاذبة" (al-Māwardī, 1986: 4/117)، وكقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المنافقون: 2]، وقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾؛ أي: "استتروا بالحلف" (Ibn Qutaybah, 1978: 401)، وقوله: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ أي: "منعوا النَّاسَ عن الجهاد؛ بأن يتخلَّفوا، ويقتدي بهم غيرهم" (al-Qurtubī, 1964: 18/ 124). ومن أهم الأخلاق الجزئية المستنبطة:

1. لا يشعرون بالولاء الحقيقي الكامل للمجاهدين، ولا يهتمهم أمرهم، ولا يجوبون انتصارهم، وتسوؤهم إنجازاتهم، ويتزقبون سقوطهم في كل لحظة، وكذلك لا يوالون المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال الفارين من مناطق اشتعال الحرب إلى

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

- بلاد المسلمين المجاورة؛ بحيث يضيّقون بهم ذرعًا شديدًا، ويجاولون إخراجهم بكلّ السبل والحيل؛ بالتضييق عليهم مادّيًا ومعنويًا.
2. التجسّس على أخبار المجاهدين السّارة المنشورة عبر وسائل التّواصل الاجتماعي، كالصور والمعلومات التي تظهر ظفر المجاهدين بالأعداء، ومدى تفاعل الناس معها، ومشاركتها على نطاق واسع، فيبلّغون عنها إلى إدارة الشركة على أنّها دعوة إلى العنف والإرهاب ومعاداة السّامية ونحو ذلك؛ لأجل حجبتها وحظرها من التّداول بين الناس؛ حتى لا يكون للمجاهدين ذكر عند الناس.
3. التذبذب والاضطراب، والظهور بوجهين، والتكلّم بلسانين، وعدم الثّبات على حال أو رأي أو موقف واحد، فهم قوم حيارى هلكى، فتارة تجدهم يمدحون أهل الجهاد، ويثنون على بلائهم الحسن في صدّ غارات الكافرين، وتارة تجدهم يثنون على الكافرين في حصار ومقاطعة البلاد التي ييسط فيها المجاهدون سيطرتهم بدعوى محاربة الإرهاب؛ لأنهم أصحاب طمع، يتطلّعون دائمًا إلى المصلحة المؤقّته، ويكونون حيث رأوا السّعة معهم.
4. يخدمون الأعداء خِدْمًا خفية لا تشعر بها الأُمّة، ويلبسون خيانتهم بلباس علماء الدّين، ويخفونها بالكذب والاختلاق والتدليس، إذا كانوا في مرحلة الضّعف، وأما إذا كانوا في مرحلة القوّة فلا يباليون برضاء أهلها ولا بسخطهم.
5. التناقل عن نصرة المجاهدين في بداية الأمر إلى أن يتّضح أمر النّصر، وإذا اتّضح؛ فتجدهم يظهرون أنّهم كانوا ذوو أعداء، ويخلفون بالله أنّهم لو لم تكن لهم أعداء لنصروهم بكل الوسائل الممكنة، أو أنّهم كانوا متخوّفين من الوقوع في الفتنة أو أنّهم كانوا يمزحون ويلعبون، ونحوها من تبريرات زائفة.
6. ينهون الناس عن الخروج مع المجاهدين، ويخوّفونهم من مواجهة الأعداء، ويقذفون في قلوبهم الرّعب؛ بحيث يعظّمون قوّة جيوش الأعداء، ويضخّمون أعدادهم وعدّتهم في عيون المؤمنين، ويحقّرون قوّة جيش المسلمين، ويصغّرون أعدادهم وتديبرهم في عيون الكافرين.
7. يتظاهرون بالموادّة للمجاهدين حين يكون نصر وغلبة ونعمة، ويوهموهم أنّهم معهم، حتى يكون لهم نصيب من آثار الانتصار، مع أنّهم ليسوا بمستحقّين ذلك مع ما كانوا يتّصفون به من جبن، وبخل، وكذب، وسفه، ومكيدة، وطمع، وعداوة الأصحاب وغيرها، وإذا كان للمجاهدين هزيمة وخلل وقتل، أظهرها لهم خبث ما كانوا يكتونهم من كره، وعداوة، وحسد، وبغضاء، وخيانة، ومظاهرة للأعداء.
8. يعتلون بالأشغال، ويعتذرون بالأباطيل والكذب؛ حتى يتخلفوا عن الجهاد في سبيل الله؛ كتبرير تناقلهم وتخلفهم عن الجهاد باللّسان وما يقوم مقامه أو المال وما يقوم مقامه أو النّفس؛ بالشّغل وتقديم الرّعاية لأهاليهم وأموالهم، وأنّه ليس لهم من يقوم بالنّيابة عنهم بأشغالهم في حال غيابهم، ويخلفون بالإيمان الكاذبة الفاجرة كلما انكشف أمرهم، وظهر شيء منهم يوجب محاسبتهم؛ وقاية للتخلّص مما يتوجّه إليهم من مؤاخذه بالقتل والسّجن والعقوبة أو غير ذلك؛ على خيانتهم العظمى، وخذلانهم، وعداوتهم للمجاهدين، ووقاية يحتمون وراءها من اتّهام المسلمين إياهم بالتّشبيط عن الجهاد.
9. ينطلقون في استخفاء إلى تقديم المعاونة المالية والمادية للأعداء عند حلول المصائب والتّكبات بهم، ونقص الأسلحة والدّخائر الثّقيلة، ولا يقصّرون في ذلك أبدًا، وفي المقابل لا يمدّون المجاهدين ماليًا ولا مادّيًا بشيء لدفع غارات الكافرين المعتدين، وكفّ أيديهم عن مقدساتهم.
10. يناقضون بديهيّات المنطق الفطري؛ بحيث يزعمون الإيمان بالله ورسوله ﷺ، ومواليتهم للمؤمنين، وبراءتهم من الكافرين، ثم يعرضون عن التحاكم إلى منهج الشّريعة في قتال الكافرين، ودفع غاراتهم عن بلاد المسلمين بسبب ميلهم إلى التحاكم إلى سياسة الملوك، والأمراء، والرّؤساء، الظّالمين الفاسقين.

11. لا يشاركون في الفعاليات العامة لنصرة المجاهدين، كمثّل حضور المؤتمرات، وشهود المظاهرات، والقنوت أديار الصلوات؛ لإظهار تفاعلهم مع المجاهدين، وإعلان انتمائهم إلى جماعة المؤمنين، وبراءتهم من جماعة الكافرين، وتحسيس الناس بولائهم للأمة وبراءتهم من أعدائها.

2.5. إظهار الشّماتة بالمجاهدين والحسد على ظفرهم

لقد نصّ الله تعالى في القرآن الكريم على صفة قبيحة للمنافقين تدلّ عن سوء نيتهم، وخبث طويبتهم؛ وهي الشّماتة بالمجاهدين، والفرح بنكباتهم، وحسدكم في الظفر والتّصر على أعدائهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: 120]، ونظيره: ﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَبِتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: 50]، وجاء في سبب نزول هذه الآية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة، يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء، يقولون إنّ محمّداً وأصحابه قد جهّدوا في سفرهم، وهلكوا؛ فبلغهم تكذيب حديثهم، وعافية النبي ﷺ وأصحابه؛ فساءهم ذلك" (Ibn Abī Hātim, 1998: 6/ 1810)، ومعنى قوله ﴿حَسَنَةٌ﴾: "الغنيمة، والظفر، والتّصر" (Al- Māturīdī, 2005: 5/ 384)، ومعنى قوله ﴿سَيِّئَةٌ﴾، و﴿مُصِيبَةٌ﴾: "القتل، والتّكبة، والهزيمة" (Al- Māturīdī, 2005: 2/ 465; 5/ 384)؛ ليكون المعنى إن يصبكم أيها المجاهدون نصر على الأعداء، يسوء المنافقون ذلك، وإن تصبكم هزيمة من الأعداء، يفرح المنافقون بذلك، ويتأيد هذا بما قاله قتادة: "إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة، وجماعة، وظهوراً على عدوّهم؛ غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا من أهل الإسلام فرقة، واختلافاً، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سرّهم ذلك، وأعجبوا به، وابتهجوا به" (At-Tabariyy, 2000: 7/ 156)، وأخبرنا الله تعالى في موضع آخر أنّ المنافقين يظهرون المودة والصحبة للمجاهدين وقت السلم، بينما في وقت الحرب تجدهم لا يتألّمون ولا يحزنون بنكبات المجاهدين كأن لم يكن بينهم مودة ولا صحبة ولا عيش، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا تَحْ وَلَيْسَ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لِيَقُولُوا كَأَن لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 72 – 73]، وبيّنت هذه الآية أنّه إذا أصاب المجاهدين جهد وبلاء وهزيمة؛ شكر المنافقون الله تعالى على القعود عن الجهاد؛ حيث لم يحضروا فيصيبهم ما أصاب المجاهدين؛ شماتة بهم، وإذا أصاب المجاهدين نصر وفتح وغنيمة؛ حزن المنافقون بتخلفهم عن الجهاد؛ حيث لم يحضروا فيغنموا ما غنمه المجاهدون؛ حسداً منهم لهم، وقد قال ابن جريج في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾: "هذا قول الشّامت" (At-Tabariyy, 2000: 8/ 539)، وقال قتادة في قوله: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾: هذا "قول حاسد" (At-Tabariyy, 2000: 8/ 540)، وأخبر الله تعالى أنّ من صور شماتتهم بالمجاهدين؛ تحريمهم السّؤال عن أخبارهم؛ عسى أن يجدوا ما يسرهم من أخبار سيّئة؛ كهزيمة أو نكبة أو قتل، يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ [الأحزاب: 20]؛ والمعنى: "يسألون شماتة بالمسلمين وفرحاً بنكباتهم" (Ibn al-Jawzī, 2001: 3/ 455)، وقال ابن عاشور: "والسّؤال عن الأنباء؛ لقصد التّجسس على المسلمين للمشركين، وليسرهم ما عسى أن يلحق المسلمين من الهزيمة" (Ibn 'ashūr, 1984: 21/ 301)، ومن صور شماتة المنافقين؛ الإلقاء باللوم على من قتل من أصحابهم وأقاربهم في المعركة، بحجة عدم أخذهم بنصيحتهم في الكفّ عن القتال، والبقاء في البيوت، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: 168]، ومعنى الآية: "لو أطاعنا من قُتل بأحد من إخواننا وعشائرنّا؛ ما قُتلوا هنالك" (At-Tabariyy, 2000: 7/ 382)، ومن صور الشّماتة أيضاً؛ ما رواه ابن عباس رضي الله عنه، أنّه: "لما أصيبت السّريّة التي كان فيها عاصم، ومزّدت بالرّجيع، قال رجل من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهلهم، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم، فأُنزل الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ

قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿البقرة: 204﴾؛ أي: "لما يظهر من الإسلام بلسانه" (Ibn Abī Hātim, 1998: 2/ 363). ومن أهم الأخلاق الجزئية المستنبطة:

1. يظهرون الفرح والشّماتة بما لحق المجاهدين من هزيمة أو نكبة أو قتل، ويردّون ذلك إلى تهورهم وعدم أخذهم بنصيحة ترك القتال، فينتقصون من شأن الشهداء، ويقلّلون من أداء المجاهدين وبلائهم الحسن في المعركة، وينبذونهم جميعاً بأسوء الألقاب، ولا يترحمون عليهم، ولا يدعون لهم.
2. يحسدون المجاهدين على إمكانية نيلهم الشرف الرفيع، والمقام الكريم، والثناء الحسن، والمكافآت المالية، والهدايا الفخرية؛ في حال نجاحهم على الظفر بالأعداء، وإخراجهم من بلاد المسلمين.
3. يخشون ظهور أمر المجاهدين، فلذلك لا يصارحونهم بالاعتراض عن الخروج معهم، وإنما يصنعون المعاذير، ويقدمون الأيمان الفاجرة، والحلفات الآثمة، تبريراً لعودهم وجنبهم وجزعهم.
4. يودّون خيبة المجاهدين في الباطن؛ فإذا رأوا من أهل الجهاد ألفة، وجماعة، وظهوراً على عدوّهم؛ غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا من أهل الجهاد فُرقة، واختلافاً، وظهور العدو عليهم؛ سرّهم ذلك، وأعجبوا به وابتهجوا به.
5. يستخبرون عن أحوال المجاهدين، ليس من جهة الاهتمام بهم، وتفقد أحوالهم، وإنما عسى أن يجدوا ما يسرّهم مما لحق بالمجاهدين من أخبار سيئة؛ كمثل هزيمة، وقتل، وجراح، وجهد؛ شماتةً بهم وفرحاً بنكباتهم.
6. يبذلون السرور والفرح عند نزول البلاء والشدة بالمجاهدين، ويصيبهم الحزن والغم إذا جاءهم خبر من أمر المجاهدين بالفتح والغلبة على العدو.

2.6. كراهة الجهاد في سبيل الله تعالى

يخبر الله تعالى عن المنافقين الذين استأذنوا رسول الله ﷺ للعود عن الخروج معه في غزوة تبوك لجهاد العدو مظهرين أنهم ذوو أعداء؛ كراهية منهم في الجهاد، فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتِهِمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ جَمْ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خَالَاتِكُمْ بَيْنِعُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 45 - 47]، والآية فيها: "تعبير للمنافقين حيث استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر" (Ibn Abī Hātim, 1998: 6/ 1806)، ونظيره: ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 13]، وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ قال: "نخشى عليها السرقة" (At-Tabariyy, 2000: 20/ 226)، فردّ الله تعالى زعمهم وكذبهم بقوله: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾؛ يعني غير ممكنة للسرقة؛ "لأنّ الله يحفظها" (Ibn Qutaybah, 1978: 299)، وأعلم الله تعالى أنّ قصدهم من مقولتهم تلك هو الفرار من الجهاد بقوله: ﴿إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾؛ ومعنى الآية كما يقول الطبري: "يستأذن بعضهم رسول الله ﷺ في الإذن بالانصراف عنه إلى منزله، ولكنه يريد الفرار والهرب من عسكر رسول الله ﷺ" (At-Tabariyy, 2000: 20/ 226)؛ جنباً وتجنباً، وبطأً وتبطيناً، وكذلك كانوا يكرهون الإسهام في تقوية الجهاد بأيّ وسيلة، ومن ذلك وسيلة المال؛ حيث أخبر الله عنهم أنهم كانوا لا ينفقون في الجهاد إلا على كراهية، وليس حباً لتجهيز المجاهدين، ولا حباً في انتصارهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: 54]؛ لأنهم كان يعتبرون ذلك خسارة، وضرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَخْذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ [التوبة: 98]؛ يعني: "غرامة وخسراً" (Ibn Qutaybah, 1978: 166; Azzarkashī, 1957: 2/ 303)، كما كانوا يكرهون ويعتّمون ويفزعون عند سماع حكم الجهاد، كما في قوله: ﴿فَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾

رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿﴾ [محمد: 20]، وقوله: ﴿بَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [محمد: 20]؛ يعني: "خوفًا وكراهية للقتال" (Ibn Abī az-Zamanīn, 2001: 4/ 242)، ويخبر الله تعالى عن حال المنافقين عندما استنفروا لغزوة تبوك، فقال: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 81]، والآية: "وعيد في ترك الجهاد" (Az-Zajjāj, 1988: 2/463)، وذكر الماتريدي أنّ الله جمع جميع خصال المنافقين التي فعلوا في هذه الآية:

- أحدها: ما ذكر من فرحهم بالتخلف عن رسول الله.
- والثاني: كراهيتهم الجهاد مع رسول الله وبخلهم بأموالهم.
- والثالث: صدهم الناس عن الجهاد والخروج في سبيل الله، بقوله: ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾ (Al-Māturīdī, 2005: 5/ 438).

هذا وقد بيّنت الآية الكريمة إلى أنّ كراهة المنافقين أن يجاهدوا الكفار بأموالهم وأنفسهم في طاعة الله؛ كان "مبلاً إلى الدعة والخفض، وإيثاراً للزحاحة على التعب والمشقة، وشحاً بالمال أن ينفقوه في طاعة الله" (At-Ṭabariyy, 2000: 14/ 399)، ولذلك قال المنافقون بعضهم لبعض وللمؤمنين ليقعدوا معهم: ﴿لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ﴾؛ لأنّ: "غزوة تبوك كانت في وقت شدة الحرّ، وطيب الثمار، والظلال" (Ibn ‘atīyah, 2001: 3/ 65)، وهذا موضح بقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: 38]، أي: "تكاسلتم وملتم إلى المقام في الدعة، والخفض، وطيب الثمار" (Ibn Kathīr, 1999: 4/153)، وأما الفرح بالعود، فهو موضح أيضًا بقوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا آتَوْا وَجُيُوبُونَ أَنْ يُجْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ [آل عمران: 188]؛ وهم: "أهل التفاق فرحوا بعودهم عن القتال وأحبوا أن يجمدوا بما ليس فيهم من الإيمان بمحمد ﷺ" (al-Māwardī, 1986: 1/442)، وصحّ في سبب نزول الآية، فيما رواه أبو سعيد الخدريّ رضي الله عنه: "أنّ رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ، كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه، وحلفوا وأحبوا أن يجمدوا بما لم يفعلوا" (al-Bukhārī, 2002: 6/ 40, Muslim, n.d: 4/ 2142)، وأخبر الله أنّ من شدة كراهة المنافقين للجهاد؛ التجدد في صفوف الكافرين والمعتدين لعدة أغراض؛ كمثل اعتقادهم أنّ الكفار يحفظون لهم مصالحهم أو كرههم الشديد للمجاهدين وغير ذلك، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: 11]، وقوله: ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾؛ فمعناه: "ولا نطيع أحداً سألنا خذلانكم، وترك نصرتكم، ولكننا نكون معكم" (At-Ṭabariyy, 2000: 23/ 290). ولا شك أنّ كراهة الجهاد؛ يلزم كراهة المجاهدين، وكراهتهم علامة على التفاق، ويتأيد هذا بما أخرجه الشيخان عن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية التفاق بغض الأنصار» (al-Bukhārī, 2002: 1/ 12, Muslim, n.d: 1/ 85)، والمراد بالأنصار: "من نصر الله ورسوله ودينه، وهم باقون إلى يوم القيامة، فمعادتهم من أكبر الكبائر" (al-Haythamī, 2001: 2/ 379)، ومن مظاهر كرههم الشديد للمجاهدين في سبيل الله؛ التخطيط لقتل قادتهم والغدر بهم، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [التوبة: 48]، وعن ابن جريج: "أنّ اثني عشر رجلاً من المنافقين، وقفوا على الثنينة ليلة العقبة، ليفتكوا بالنبي ﷺ" (Azzarkashī, 1957: 2/ 277)، وكانت هذه الحادثة قبل غزوة تبوك، ويشهد لها ما روي في الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: «في أمّتي اثنا

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

عشر منافقًا لا يدخلون الجنة، ولا يجدون ريحها، حتى يلج الجمل في سمّ..» (Muslim, n.d: 4/ 2143)، وكذلك يستغلّون المشاجرة التي قد تجري بين بعض فصائل المجاهدين؛ للإفساد بتفريق كلمتهم، وتشتيت شملهم، ومن ذلك محاولتهم التفريق بين فصيل المهاجرين وفصيل الأنصار من أصحاب النبي ﷺ، وكان ذلك في غزوة بني المصطلق كما ذكر أهل التفسير وأصحاب السير، يقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: 8]، وصحّ في سبب نزول الآية، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، يقول: كنّا في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمعها الله رسوله ﷺ قال: «ما هذا؟» فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «دعوها فإنها منتنة»، فقال عبد الله بن أبي: أوقد فعلوا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، قال النبي ﷺ: «دعه لا يتحدث الناس أن محمّداً يقتل أصحابه» (al-Bukhārī, 2002: 6/ 154, Muslim, n.d: 4/ 1998)، ومن أهمّ الأخلاق الجزئية المستنبطة:

1. يكرهون الجهاد بأموالهم وأنفسهم وألسنتهم في سبيل الله تعالى؛ لأنهم أشخاء، وجبناء، ومخذولون، لا تتحمّل نفوسهم الضّعيفة فقد المال في سبيل الله، ولا حوض المعارك ولا تبني مواقف الرجال، وتجدهم يبرزون ذلك؛ بتخطئة قرار المجاهدين في لقاء الأعداء، ويشعّبون الناس عليهم بتصوير جهادهم بأنه غير مشروع أو غير مستطاع لشدّته على النفوس، وعدم توفّر القدرة والكفاية عليه؛ مظهرين الشفقة على المؤمنين، ونحو ذلك من الادّعاءات الكاذبة.
2. يكرهون المجاهدين في سبيل الله، ويطلبون لهم الشرّ والعت، بتدبير الحيل والمكايد في إيقاع الشجار بين فصائل المجاهدين، واغتيال قادتهم والفتك بهم عند تحيّن الفرص أو على سبيل التجسس عليهم وإخبار العدوّ بهم للغدر بهم على حين غفلة من نصّارهم.
3. يفرحون ويرضون بأقبح القبائح الذي هو القعود والتخلّف عن الجهاد بعد الإذن لهم بالقعود عند استئذانهم؛ ذلك أهمّ لا يتحمّلون المشاقّ والمكاره، ويميلون إلى الدّعة والخفض، ويؤثرون طيب الثّمار، والظلال، والدّعة، والسّلامة، والرّاحة، والقعود، والتخلّف، والمكوث في البيوت مع النّساء، والصّبيان، والشّيوخ، على فريضة الجهاد في سبيل الله؛ فينفرون من الجهد، ويتركون المجاهدين يحاربون الأعداء، ويقاسون عواقب ذلك.
4. يعتمون ويكرهون عند سماع آيات الجهاد في المحافل والجامع العامّة، ولهذا تجدهم يلجأون إلى حذف آيات الجهاد من المناهج الدّراسيّة ومقرّرات التّعليم، والتّضيق على أهل الفضل والعلم ورجال الإصلاح من عقد الملتقيات والندوات حول الجهاد والمجاهدين؛ بحجة نشر الأمن والسّلام، وعدم معاداة المخالفين في الاعتقاد.
5. يكرهون نصر المجاهدين أيّاً كان نوع التّصر، ويحبّون أن يغلبوا، ويقهروا، ويقتلوا، ويستضعفوا؛ حتى تكسر شوكة المجاهدين في البلاد، وتقوى على إثر ذلك شوكة المنافقين والمنائين للمشروع الإسلامي؛ لينفردوا بالسّاحة يفعلون فيها ما يشاؤون.

2.7. نعت المجاهدين بالرّعونة والاعتزاز بالدين

يخبرنا المولى تبارك وتعالى أنّ المنافقين لما رأوا يوم بدر قلّة المسلمين، وكثرة المشركين؛ قاموا يصفون المسلمين بالتهوّر وقلّة التّديبير؛ مسندين ذلك إلى اغترارهم بالدين على اعتبار ما فيه من الوعد بالتّصر، يقول تعالى ذكره: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ دِينُهُمْ﴾ [الأنفال: 49]، ومعنى الغرور: «الإيقاع في المصّرة بإيهام المنفعة» (Ibn 'āshūr, 1984: 10/ 108)، قال ابن جريج: «إنما قالوا ذلك من قلّتهم في أعينهم، وظنّوا أنهم سيهزمونهم لا يشكّون في ذلك» (At-Ṭabariyy, 2000: 10/ 108).

(14/ 13)، والآية تصوّر لنا حال استهزاء المنافقين بالمسلمين الذين كانوا يقاتلون يوم بدر جيشًا عمرمًا من المشركين وهم يشكّلون الثلث وقتها، وقد كان المنافقون يعتقدون أنّ المسلمين سيهزمون لا محالة، وقد أرجع الماتريدي سبب قول المنافقين للمسلمين: ﴿عَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ﴾؛ لأنّ المسلمين وقتئذٍ: "لم يكن معهم عدّة، ولا أسباب الحرب من السلاح، وغيره، فلم يكونوا يقاتلون إلا بقوة دينهم" (Al- Māturīdī, 2005: 5/ 236)، وقد تكرر نفس الموقف في غزوة الخندق، عندما قال المنافقون للمؤمنين، بعد أن أحاط بهم جنود الأحزاب من كلّ جانب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 12]، وذكر طائفة من أهل العلم أنّ الآية نزلت في المنافقين يوم الأحزاب حين رأوا الأحزاب قد اكتنفوهم من كل جانب فكانوا في شكّ وريبة من أمر الله، فقال مُعْتَب بن قُشَيْر: يعدنا محمد أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى حاجته أو لا يقدر أن يذهب إلى الغائط، وما وعدنا الله ورسوله إلا غرورًا (At-Ṭabariyy, 2000: 20/ 218; Ibn Abī Hātim, 1998: 9/ 3120; al-Wāqidī, 1989: 2/ 459; al-Bayhaqī, 2003: 9/ 54) نفسه في أثناء السير إلى غزوة تبوك، من تعبير المجاهدين، والاستهزاء بتصديهم لقتال الأعداء، يقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ [التوبة: 65]، وذكر أهل التفسير سببين يتعلّقان بنزول هذه الآية، الأول: ما رووه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغبت بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبين عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأخبرن رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ونزل القرآن" (At-Ṭabariyy, 2000: 14/ 333) والثاني: ما رووه عن قتادة أنه قال: بينما النبي ﷺ في غزوة تبوك، وركب من المنافقين يسرون بين يديه، فقالوا: يظن هذا أن يفتح قصور الروم وحصونها! فأطلع الله نبيه ﷺ على ما قالوا، فقال: عليّ بهؤلاء النفر! فدعاهم فقال: قلتهم كذا وكذا! فحلفوا: ما كنا إلا نخوض ونلعب! (At-Ṭabariyy, 2000: 14/ 334)، ويذكر القرآن عن المنافقين، أنّهم كانوا يبشّعون تضحيات المجاهدين ويخطّوونها، معتبرينها ريمًا بالنفس إلى الهلاك أو نوعًا من الانتحار وسط جحافل جيوش المعتدين المتحزّبين، ولهذا شكّكوا في شرعية غزوة أحد، وكان رأيهم الإقامة في المدينة، وما كانوا يستصوبون محاربة الأعداء، يقولون يومذاك: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبِعْنَاكُمْ﴾ [آل عمران: 167]، يعنون أنّ: "ما أنتم فيه لخطأ رأيكم، وزللكم عن الصواب، ليس بشيء، ولا يقال لمثله قتال، إنّما هو لقاء بالأنفس إلى التهلكة" (Azzarkashī, 1957: 1/ 437)، وذكر ابن إسحاق أنّه لما خرج رسول الله ﷺ بالناس إلى أحد في ألف رجل من أصحابه، قال عبد الله بن أبي ابن سلول: أطاعهم وعصاني، وذلك أنه كان من رأيهم أن لا يخرج رسول الله ﷺ بالناس إلى كفار قريش، فانخزل عنه بنحو ثلث الناس، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام، يقول: يا قوم، أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبىكم، فقالوا: لو نعلم أنّكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكننا لا نرى أنه يكون قتال، فلما استعصوا على عبد الله قال: أبعدهم الله أعداء الله، فسيغني الله نبيه عنكم (Ibn Ishāq, 2001: 1/ 324; Ibn Hishām, 1955: 2/ 64). ومن أهمّ الأخلاق الجزئية المستنبطة:

1. يصفون المجاهدين بالثقة العمياء بقدراتهم القتالية، والتهوّر في مواجهة الأعداء؛ حيث أوقعوا أنفسهم والمسلمين فيما لا طاقة لهم به، عندما قدموا على ما قدموا عليه من تعرّضهم لقتال جيوش عظيمة لا يمكن أن تقهر أبدًا، لما تملكه من آلات عسكرية ضخمة، وتكنولوجية متطورة جدًا، مع كثرة عددهم وعددهم.
2. يظنّون أنّ المجاهدين مخدوعون في موقفهم، مغرورون بدينهم، حرّكتهم العواطف والحماسة؛ عندما قرّروا وعزموا على تعرّضهم لجيوش الأعداء التي يرونها؛ وهم غير قادرين على قتلها.
3. يزيّتون للناس أنّ ما يقوم به المجاهدون هو انتحار للنفس، فيقبّحون جهادهم، ويصفونهم بالإرهابيين؛ لأنهم تسبّبوا في إرهاب الناس، وإيقاع البلاء عليهم.

الإبانة عن أخلاق المنافقين مع فريضة الجهاد: تحليل موضوعي من منظور قرآني

4. يستهزؤون بالمجاهدين في سبيل الله، ويحتقروهم، ويصفونهم بصفات مثيرة للسخرية، ويسعون بينهم بالهمز واللمز والتنازب؛ تجبيناً لهم عن التصدي للأعداء، وتثبيطاً للناس عن معاونتهم.
5. إرادة تفشيل المجاهدين بافتراض ظهور الأعداء عليهم، على سبيل التخطئة لهم في ظنهم وقرارهم أن ما هم عازمون عليه بحجة الجهاد في سبيل الله، ليس كذلك، ولا تتحقق فيه شروطه ولا أحكامه، إنما هو إلقاء باليد إلى التهلكة؛ إذ لا مقاومة لهم بحرب جحافل جيوش المعتدين المتحزبين، وأنه كان ينبغي لهم بدل المغامرة بالأنفس والأوطان؛ أن يشتغلوا بتربية أهل بلادهم، وتعليمهم التوحيد الخالص، وجهادهم بالسنة.



الشكل الثامن: خلاصة أخلاق المنافقين مع الجهاد في سبيل الله

3. الخاتمة

لقد خلّص البحث إلى أنّ مصطلح "النفاق" ورد بتصريفاته المختلفة في القرآن الكريم؛ سبعاً وثلاثين مرة، من خلال ثلاثين آية من آي الذكر الحكيم، كلّها آيات مدنيّات، في مجموع إحدى عشرة سورة، وهي: آل عمران، النساء، الأنفال، التوبة، والعنكبوت، والأحزاب، والفتح، والحديد، والحشر، والمنافقون، والتحريم، وقد جاء هذا بثلاث صيغ، هي: صيغة الماضي، واسم الفاعل، والمصدر. وقد عرّفنا النفاق بأنّه إظهار محاسن الأخلاق، وإخفاء مساوئها أو إظهار الخير والمودّة، وإبطان الشّرّ والمكيدة، ويدخل فيه النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام، والنفاق العملي الموقع في كبائر الذنوب، وقد تم تعريف نفاق الجهاد بأنّه سلوك الشخص الذي يُظهر إيمانه واستعداده للمشاركة في الجهاد في سبيل الله، بينما في الواقع يتجنّب المشاركة فيه، ويعارضه، ويخدّل عن المشاركة فيه. كما استكشفتنا سبعة أخلاق كليّة، وخمسين خلقاً جزئياً، من أخلاق المنافقين مع الجهاد والمجاهدين، وذلك باستنطاق واستهداء

ثلاث وأربعين آية مدنية، في إحدى عشرة سورة، هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والأنفال، والتوبة، والنور، والأحزاب، ومحمد ﷺ، والفتح، والحشر، والمنافقون، والتي من خلال الإحاطة بما؛ يظهر المنافقون لدى المسلمين على طبيعتهم التي يكرهون أن يعرفوا بما، فيحذروهم المسلمون، ويأمنوا شرهم، وفتنتهم، وخطرهم، وخيانتهم؛ عياداً بالله تعالى من التفاق، والكفر بعد الإيمان، ومن زوال التعمة بعد الإحسان، ومن القطيعة والحرمان، ومن ترك الزيادة ولزوم النقصان، ومن ترك العزّ وأتباع الهوان، وترك المولى الكريم، وصحبة الشيطان.

اللهم ربنا اجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، ومتقبلاً تحت نوع جهاد المنافقين باللسان والقلم.

هذا ما تيسر لي، والحمد لله على ما هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والله المستعان، وعليه التكلان. والعلم عند الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

REFERENCES

- Abdelali Bey Zekkoub. & Yasser M. M., & Fouad B, (2023). Aspects of Emotional Intelligence Based on the Noble Qur'an: An Analytical Study. *Asian Social Science*, 19(3), 1-10, DOI:10.5539/ass.v19n3p1
- Abdelali Bey Zekkoub. (2024c). *Crucial Steps Towards a More Beneficial Contemplation Upon The Book Of Allāh Almighty: A Thematic Analysis Study*. *Ma'ālim Al-Qur'an Wa Al-Sunnah*, 20(1), 1-44. <https://doi.org/10.33102/jmq.v20i1.418>
- Abdelali, Bey Zekkoub. (2015). *The Objectives of the Qur'an for the Education of Islamic Beliefs in Sayyid Qutb's Tafsiṛ: A Selective-Analytical Study*. Malaysia: Al-Bayan - Journal of Quran and Hadith Studies.
- Abdelali, Bey Zekkoub. (2019). *Basics of Pondering the Noble Qur'an And Its Obstacles*. *Al-Qanatir: International Journal of Islamic Studies*, 16(3), 49-66. Retrieved from <https://www.al-qanatir.com/aq/article/view/251>
- 'Abdu al-Bāqī, M. F. (1945). *Al-mu'jam al-mufahras li-alfāz al-Qur'an al-karīm*. Miṣr: Maṭba'at Dār al-Kutub al-Miṣriyya.
- Abū 'Ubayd, al-Qāsim ibn Sallām. (1964). *Gharīb al-ḥadīth*. Ḥaydar Ābād: Maṭba'at Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyah.
- Al- Māturīdī, A. *Ta'wīlāt Ahl As- Sunnah*. Beirut: Dār Al- Kutub Al- 'ilmiyyah, 2005.
- al-'Askarī, Abū Hilāl. (n.d). *al-Furūq al-lughawīyah*. Miṣr: Dār al-'Ilm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- al-Azharī, Abū Maṣṣūr. (2001). *Tahdhīb al-lughah*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Baghawī, Abū Muḥammad al-Ḥusayn. (1999). *Ma'ālim al-tanzīl fī tafsiṛ al-Qur'an*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Bayhaqī, Abū Bakr. (2003). *al-sunan alkuḥrā*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- al-Biqā'ī, Ibrāhīm ibn 'Umar. (1987). *Maṣā'id al-nazar lil-ishrāf 'alā Maqāsid al-suwar*. ar-Riyāḍ: Maktabat al-Ma'ārif.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (2002). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, 1st ed. Dār Ṭawq al-Najāh.
- al-Dhahabī, Shams al-Dīn. (1985). *Siyar A'lām al-nubalā'*. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.
- al-Farāhīdī, Abū 'Abd al-Raḥmān al-Khalīl. (n.d). *Kitāb al-'Ayn*. al-'Irāq: Maktabat al-Hilāl.
- al-Haythamī, Abū al-'Abbās. (1987). *al-Zawājir 'an iqtirāf al-kabā'ir*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- al-Khamīs, Ramaḍān. (2022). *manhajīyah al-Qur'an al-Karīm fī al-ta'āmul ma'a al-munāfiqīn*. Miṣr: Dār al-Bashīr lil-Thaqāfah wa-al-'Ulūm.
- al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, *adab al-Dunyā wa-al-dīn*. al-Sa'ūdīyah : Dār Maktabat al-ḥayāh, 1986.
- al-Qurtubī, Abū 'Abd Allāh, *al-Jāmi' li-ahkām al-Qur'an*. Miṣr: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, 1964.
- al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim. (1991). *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'an*. Bayrūt: Dār al-Qalam.
- al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh. (2000). *Maḥāṭib al-Ghayb*. Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, *al-Wasīṭ fī tafsiṛ al-Qur'an al-Majīd*. Bayrūt: Dār al- ashshāmīyah, 1994.
- al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, *Asbāb nuzul al-Qur'an*. Bayrūt: al-Dammām: Dār al-iṣlāḥ, 1992.
- al-Wāqidī, Abū 'Abd Allāh. (1989). *almaghāzī*. Bayrūt: Dār al-'Alamī.
- as-Sam'ānī, Abū al-Muzaḥḥar. (1997). *Tafsiṛ al-Qur'an*. al-Sa'ūdīyah: Dār al-waṭan.
- At-Ṭabariyy, M. *Jāmi' Al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'an*. Beirut: Mu'assasat al-Risālah, 2000.
- Az- Zajjāj, A. *Ma'ānī al-Qur'an Wa I'rābih*. Beirut: Dār 'alim Al- Kutub, 1988.
- Azzarkashī, Abū 'Abd Allāh, *al-burhān fī 'ulūm al-Qur'an*. Bayrūt : Dār al-Ma'ārif, 1957.

- Bey Zekkoub, A. (2024a). *Emotional Intelligence - The Notion and The Dilemma of Islamization From Qur'ānic Perspective: An Analytical Study*. AL-IKHSAN: Interdisciplinary Journal of Islamic Studies, 2(2), 92–110. <https://doi.org/10.61166/ikhsan.v2i2.74>
- Bey Zekkoub, A. (2024b). [Emotional Intelligence: Its Concept, Scope, And Skills In Light Of Qur'ānic Guidance - A Thematic Analysis Study]. *Ulum Islamiyyah*, 36(03), 110–126. <https://doi.org/10.33102/uij.vol36no03.622>
- Fallūsī, Mas'ūd. (1998). *shakhṣīyah almunāfiq fi al-Qur'ān al-Karīm: muḥāwalah fi al-tafsīr al-mawḍū'ī*, Majallat (al-Iḥyā') bi-al-Jazā'ir, al-'adad al-Awwal, al-Sunnah al-Awwal.
- Ibn 'Āshūr, M. (1984). *At- Tahrīr wa At- Tanwīr*. Tunes: Ad-Dār At-Tūnusīyyah.
- Ibn Abī az-Zamanīn, Abū 'Abd Allāh. (2000). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīz*. al-Qāhirah: al-fārūq al-ḥadīthah.
- Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad, *tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm*. al-Sa'ūdīyah: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, 1998.
- Ibn al Qayyim, Abū 'Abd Allāh, *Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na'budu wa-īyyāka nasta'in*. Miṣr: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1996.
- Ibn al-'Arabī, Abū Bakr. (2003). *Aḥkām al-Qur'ān*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān. (2001). *Zād almasīr fī 'ilm al-tafsīr*. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī.
- Ibn 'aḥīyah, Abū Muḥammad, *al-muḥarrar al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah, 2001.
- Ibn Fāris, Abū Ḥusayn. (1979). *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*, Taḥqīq: 'Abd as-Salām Muḥammad Hārūn. Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn Fūrak, Muḥammad ibn al-Ḥasan. (2009). *Tafsīr Ibn Fūrak*. al-Sa'ūdīyah: Jāmi'at Umm alqurā.
- Ibn Hishām, Abū Muḥammad. (1955). *as-Sīrah an-Nabawīyah*. Miṣr: Sharikat Maktabat.
- Ibn Ishāq, almuṭṭalibīyy. (1978). *Kitāb alssiyar wa almaghāzī*. Bayrūt: Dār al-Fikr.
- Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl. (1999). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm*. Lubnān: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī'.
- Ibn Manzūr, Muḥammad bin Mukrim. (1993). *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dār Ṣādir, 3rd ed.
- Ibn Muflīḥ, Abū 'Abd Allāh. (n.d). *al-Ādāb al-shar'īyah wa-al-minaḥ al-mar'īyah*. Bayrūt: 'Ālam al-Kutub.
- Ibn Qutaybah, alddīnawarī. (1978). *Gharīb al-Qur'ān*. Miṣr: Dār al-Kutub al-'Ilmiyah .
- Ibn Rajab, al-Ḥanbalī. (2001). *al-Jāmi' lil-tafsīr*. as-Sa'ūdīyah: Dār al-'Āshimāh.
- Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn, *Majmū' al-Fatāwā*. al-Sa'ūdīyah : Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 2005.
- Muslim, Abū al-Ḥasan. (n.d.). *Ṣaḥīḥ Muslim*. Beirut: Dār Iḥyā' at-Turāth al-'Arabī.
- Rashīd Ridā, Muḥammad ibn 'Alī. (1990). *tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm*. Miṣr: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.
- Sayyid Quṭb. (1985). *Fī zilāl al-Qur'ān*. Cairo: Dār ash-Shurūq, 11th edition.
- Zakī Muḥammad, 'Bdu alrraḥman. (2024). *Zāhirat al-nifāq fi al-ḥurūb wa-al-azamāt*, Al Jazeera Media Network. <https://www.aljazeera.com>. Accessed, 23 Nov 2024.